

REGD No LW /NP 59

MAJALLAH

ALBAAS-EL-ISLAMI

OCTOBER - 1992

(MONTHLY)



البرعاية الإنسانية

مجلة إسلامية شهرية

العدد التاسع - المجلد ٣٧
جمادى الأولى ١٤١٣ - نوفمبر ١٩٩٢ م

مَوْسِيَّةُ الصَّحَافَةِ وَالنَّشْرِ تَصَدِّرُهَا:

نَزَّلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامٌ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلوات

، التعليق الممجد على موطأ محمد

للامام أبي الحسنات عبد الحفيظ اللكنوي ، برواية محمد بن الحسن الشيباني .

الحسن الشيباني .
كان هذا الكتاب بحاجة إلى الاعتناء به تعليقاً وتصحيحاً ،
فتوفر على ذلك فضيلة الشيخ الدكتور تقى الدين الندوى أستاذ
الجامعة العين (دولة الإمارات العربية المتحدة) .

- ١ - وعنى بتصحيح نسخ الكتاب و التعليق عليهما
 - ٢ - ومراجعة المصادر التي نقل منها .
 - ٣ - ووضع الفهرس العام للكتاب .

فَرِيدُ لِكِتَابٍ

سماحة العلامة الشيخ السعيد أبي الحسن على الحسني الندوى

اعتنى بطبع الكتاب و توزيعه

دار القلم دمشق : لصاحبها فضيلة الشيخ محمد على دولة

طلب الكتاب من

دارالسنة والبيرة ، ٩٥ / مورليند رود ، بمبانى - ٤٠٠٠٨

قام بالنشر والتوزيع شاهد حسين (مؤسسة الصحافة و النشر) ندوة العلماء

بسم الله الرحمن الرحيم

أنشأها :

فقيد الدعوة الإسلامية الأستاذ محمد الحسني رحمه الله
في ١٩٥٥ م ١٢٧٥ هـ



البعث الإسلامي

رئاسة التحرير :

محمد الأمين الندوى
واضع دين الندوى

العدد التاسع - المجلد السابع والثلاثون
جمادى الأولى ١٤١٢ هـ - نوفمبر ١٩٩٢ م

الراسلات :

البعث الإسلامي

مؤسسة الصحافة والنشر ص. ب ٩٣ لكانو - الهند

ALBASS-EL-ISLAMIC/o. Nadwatul Ulama
P. O. Box, 93, Lucknow (INDIA)

اقرأوا كتاب :

رسائل الأئمّة

مجموع رسائل لكتّاب العلّماء ، وقادّة الفكّر و الزعماء ،
و المؤلّفين و الأدباء ، و الكتاب الإسلاميّين الأصدقاء ،
و بعض الملوك و الأمراء و الوزراء في العالم العربي ،

سبعون رسالة لحسين كاتباً مرموقاً

كتبت و وجّهت إلى سماحة الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوى
أمين ندوة العلماء العام ، ورئيس المجتمع الإسلامي العالمي في لكونه (الهند)
في الفترة ما بين

١٤٠٤ هـ - ١٣٦٧ هـ

إخراج و تقديم

فضيلة الأستاذ الشيخ محمد الرابع الحسني الندوى
عميد كلية اللغة العربية و أدابها ، جامعة ندوة العلماء
لكونه (الهند)

يطلب الكتاب : من مكتبة دار العلوم لندوة العلماء ص. ب ٩٣
لكونه (الهند)



الافتتاحية :

مائة البوسنة والهرسك الجديدة

يرجع تاريخها إلى ما قبل أكثر من قرن

وتلتزمن بـ مائة إلغاء الخلافة العثمانية

كان إلغاء الخلافة العثمانية كارثة ذات جذور عميقة حلّت بال المسلمين في أواخر العقد الثاني من هذا القرن . وأفقدتهم الهيبة التي ملأت دول أوروبا كلها وجعلتها ترتجف أمام شوكة الخلفاء العثمانيين ، الذين حكموا أوروبا إلى مدة طويلة وعلموها آداب الحياة وأسلوب الحكم وطريقة تدبير البلاد . ولكن الأوربيين لم يهناً لهم العيش تحت مظلة الخلافة التي تنتمي إلى الإسلام ، وألقى في روعهم أن الشعوب الأوروبية هي أجدر من كل أمة بالسيادة وإملاء الحكم والإرادة على العالم كله . وأنها أمة مختارة من الله تعالى للقيام بمهام الحكم في الأرض . فمنذ بداية القرن السابع عشر الميلادي (منتصف القرن الثاني عشر الهجري) كان لأوروبا جولة وصولة في مسار التقدم الحضاري . بينما كانت الدولة العثمانية تعاني من أشد ظروف الفساد والانحطاط ، التي لم تعد خافية على أي مستوى . وسرى الخوف في النفوس مما إذا لم يوفق رجال الدولة العثمانية إلى التفكير في واقعهم ، والتدبر لصيانته بلاد المسلمين التي هي تحت حكمهم . لأنجع ذلك انقراض الخلافة التي كانت مبعث الهيبة والخوف في جميع أنحاء العالم . وكانت

في هذا العدد

الافتتاحية :

مائة البوسنة والهرسك الجديدة

التوجيه الإسلامي :

في رحاب سورة النور

نظارات في سنن أبي داود وشروحه

الغزو النكاري . وكيفية مواجهته

الدعوة الإسلامية :

الحافظة على الحق

لمناقشة العلمية :

بحث في التقليد والتلقيق

دراسات وأبحاث :

كتب الضعفاء

كيف يحيي الله الموتى

منهجية البحث العلمي :

أهداف البحث العلمي وبديهياته

محدث الهند الكبير العلامة حبيب الرحمن الأعظمي

وصلتي بـ

صور وأوضاع :

الخطر الأكبر

أخبار اجتماعية وثقافية :

مؤتمر الدعاة والفكر الإسلامي

اجتماع المركز الإسلامي

للدراسات الإسلامية في أوكسفورد

سعید الأعظمی

د/ محمد لقمان الأعظمي الندوی ١٠

سماحة العلامة السيد أبي الحسن علي

الحسني الندوی

د/ أحمد عبد الرحيم السابع ٢٦

د/ محمد بن سعد الشويري ٢٦

الأستاذ خالد سيف الله رحماني ٤٤

الأستاذ سلطان الحسيني الندوی ٥١

الأستاذ محمد شهاب الدين الندوی ٦١

د/ ظفر الإسلام خان ٧٢

سعید الأعظمی

واضح رشید الندوی ٩٢

قلم التحرير ٩١

----- ٩٧

مسلمون ملتزمون ، ولكن روسيا حضرت شعوب هذه المناطق ضد الدولة العثمانية والخروج على الخلافة فور ما آل الحكم إلى عبد الحميد في عام ١٨٧٦م ، وفعلاً قاتلت روسيا بشّرّ حرب على الدولة العثمانية في عام ١٨٧٧-١٨٧٨م عرفت بالحرب الروسية العثمانية ، وكنتيجة لها انفصلت منطقة الجبل الأسود والبوسنة والهرسك من الدولة العثمانية ، وأصبحت من الجمهوريات اليوغوسلافية الاتحادية ، حيث يواجه المسلمون اليوم حرب إبادة وتدمير كامل ، ويُعانون من الصرب الصليبيين أشد أنواع التعذيب والتصفية الجسدية .

ظللت هذه المناطق مستهدفة من قبل القوى الصليبية منذ تلك الحرب الروسية لحو آثار الدولة العثمانية من البلقان وتحويلها إلى منطقة علمانية مجردة عن جميع السمات والعلامات التي تشير في شيء إلى الخلفاء العثمانيين ، وعلى ذلك وجهت سهام القتل والتعذيب إلى السكان المسلمين في البوسنة والهرسك ذات الفالبية الساحقة للإسلاميين بوجه خاص ، وببدأت موجات التشريد إلى تركيا والبلدان المجاورة بايعاز من الغرب الحاقد ، وفي التجمع المستعمرين الغربيين الذين كانوا يتربصون بالعثمانيين الدوائر ويخططون لاسقاط الخلافة العثمانية العظمى الذي امتدت رقعتها إلى ثلاث قارات عظيمة ، أوروبا وآسيا وإفريقيا ، وعاصمتها القسطنطينية كانت أصلح عاصمة لدولة عالية .

« إن سيل الهجرة لم ينقطع منذ أكثر من مائة عام ، وها هم اليوم يرمون إخواننا وراء الحدود بعد أن سلبوهم كل شيء ، صادروا أموالهم وحرفياتهم ، واستولوا على ممتلكاتهم وحاولوا الاستيلاء على عقولهم وعواطفهم ، حرموهم أبسط حقوق الإنسان

عده المسلمين وموضع اعتزازهم في كل مكان . إن أوربا الداهية نفت في نفوس الخلفاء العثمانيين أن الدولة العثمانية لن تستغني عن وسائل النهضة الصناعية التي أنتجتها أوربا وهي مرغمة على السير وفق النهج الغربي للتنظيمات الجديدة ، وقد تجمع منذ عهد السلطان أحمد الثالث ، حول الخلافة جماعة من المثقفين بالثقافة الغربية من الأتراك الذين أكدوا فكرة الغربية في تنظيم الدولة الجديد . وقالوا : إن السر في سلامة الخلافة يمكن في تقليد أوربا في أساليب الحكم ، ونتيجة لهذه الفكرة الغربية الوافدة التي اعتنقها المسؤولون عن الخلافة حدث ما يعرفه العالم كله ، من سقوط الخليفة العثماني السلطان عبد الحميد الثاني ، آخر سلاطين الدولة العثمانية بعد ما استمر في الحكم أكثر من ٢٢ عاماً وعمره نحو ٧٦ سنة ، ومع سقوطه الذي يقترب بوفاته كتب للخلافة العثمانية أن تنتهي ، ويحرم المسلمين ذلك الاحتواء العظيم الذي كتب لهم باسم الخلافة ، وقدر لهم أن ينضوا إلى ركن ضيق ويعيشوا تحت ضغوط عوامل المستعمرين الغربيين الذين كانوا يتربصون بالعثمانيين الدوائر ويخططون لاسقاط الخلافة العثمانية العظمى الذي امتدت رقعتها إلى ثلاث قارات عظيمة ، أوروبا وآسيا وإفريقيا ، وعاصمتها

البلدان ، ودخول دول كثيرة تحت الخلافة العثمانية كانت دول الجبل الأسود والبلغاريا والصرб والبوسنة والهرسك كلها ضمن الحكم العثماني ، ويتمتع أهلها بالأمن والرفاهية ، ومعظمهم

حرب الإبادة الجماعية وحملة « التطهير العرقي » التي تشنها المليشيات الصربية التي هي أقلية قليلة ، ولكنها مساندة من قبل أوربا وأمريكا ، والأمم المتحدة .

ومنذ ذلك اليوم فإن الأقلية الصربية النصرانية مستمرة في تصفية المسلمين من هذه الجمهورية التي تتعرض اليوم لأشد حالات الإبادة والدمار الشامل على مسمع من دول العالم الكبرى وبصرها . وإن الاتحاد الذي اقامته جمهورية الصرب والجبل الأسود باسم اتحاد يوغوسلافيا الجديدة ليس معترفاً بشرعنته على مستوى المجتمع الدولي ، ولكن الشيء الذي يثير الدهشة هو أن الاتحاد الذي لا يحمل شرعية قانونية ولم يعترف به المجتمع الدولي يقوم بغارات واسعة وبالأسلحة الثقيلة المنوعة دولياً وقناابل النابالم وعمليات القصف والنسف بالقاذف والمدفعيات بغاية من الوقاحة والجراءة على دولة شرعية تتمتع باعتراف المجتمع الدولي . وإن الدول الغربية كلها قد اعطت الضوء الأخضر لهؤلاء الجزارين الصرب وأنصارهم أن يقوموا بقتل هذه الأغلبية المسلمة وتصفيتها نهائياً ، ودول العالم النامية والأمم المتحدة تتفرج على هذه المسرحية الوحشية وترضى باراقات دماء المسلمين أنهاراً . وانتهاك أعراضهم وحرماتهم جهاراً ، والفتوك بأرواح الأبرياء من الشيوخ والنساء والأطفال بكل قسوة ، وتهديم البيوت والمساجد والمدارس والقدسات الإسلامية ليلاً ونهاراً .

إن أساليب القمع والتصفية والقتل والتدمير تبلغ من البشاعة بحيث لا يمكن وصفها بأي لسان ، فإن الدماء تسيل في الطرقات أنهاراً ، وان جثث القتلى تملأ الشوارع والطرق أكداساً وأكوااماً .

البعث الإسلامي العدد ٩ - المجلد ٢٧ - جمادى الأولى ١٤١٣هـ
غيروا أسماءهم بقوة السلاح ، حرموهم من التحدث بلغتهم ، منعوهم عن ارتداء أزيائهم ، أغلقوا مساجدهم ، دمروا مدارسهم ، حطموا مدافنهم . صادروا صحفهم ، وعند ما أرادوا مجرد الاحتجاج واجهتهم السلطة بالدافع والنار .
منظر رهيب ومرعب .. الميادين تملؤها الجثث .. والمعتقلات تفص بالمعتقلين ، وأخيراً رموا من بقي وراء الحدود .
أرجو ألا يعتقد أحد بأن الحرب التي يشنها النظام البلغاري إنما هي ضد الأتراك .. إنما هي ضد الإسلام .. وإن أي تركي يتنصر أو يتغير يضعونه فوق رؤوسهم .. إنما هي معركة إبادة ضد المسلمين .. ! ” .

هذه نتائج المؤامرات الخطيرة التي دبرت ضد الأغلبية المسلمة في البوسنة والهرسك ودول البلقان التي كانت ذات أغلبية مسلمة ، من قبل روسيا ، منذ قرن وخمسة عشر عاماً . قبل كل شيء قطعوا هذه الجمهوريات عن جسم الدولة العثمانية ، وأرادوا أن يذيبوها في بوتقة الصليبية الحاقدة ويجبروا المسلمين على الاندماج مع الصرب الكاثوليكين وضم أصواتهم مع الصرب في إقامة دولة الصرب الكبرى على حساب الجمهوريات المسلمة ، ولكن المسلمين في البوسنة والهرسك ، لم يخضعوا أمام المخطط الصربي وقاموا بإجراء الاستفتاء الشعبي للاستقلال عن يوغوسلافيا ، وكانت النتيجة أن جمهورية البوسنة والهرسك استقلت وناشت المجتمع الدولي أن يحميها عن كل اعتداء يقوم بها الصرب ، ولكن دون جدوى ، رغم أن المجتمع الدولي اعترف بها بعد إعلان الاستقلال . ولكنه لم يعترف بحقها في البقاء ولم يرken إلى حمايتها عن

التوجيه الإسلامي

البعث الإسلامي العدد ٩ - المجلد ٢٧ - جمادى الأولى ١٤١٢هـ
وإن النساء لتقر بطنهن وتشوى لحومهن . ويتنفسن في تعذيبهن
بما لا يأتي في تصور البشر . ومسرحية الظلم والبربرية مستمرة
بفصولها وروایاتها التي تقشعر لهولها الجلود والقلوب ، ولكن
العالم كله يسوده السكوت وإن الصرب الجرميين يسخرون من
المسلمين في العالم كله ويصيرون على الدمار النهائي لوجود
المسلمين في هذه الجمهورية وتحويلها إلى دولة صربية كبرى .

ليس للMuslimين فيها دور ولا نصيب .

لعل هذا هو الحلم الذي يراود الدول الغربية كلها نحو الغالية
المسلمة الكبيرة في البوسنة والهرسك وهي تحاول إذابة المسلمين
وصهرهم في بوتقة الصليبية والنصرانية . ولكن المسلمين لا
يقاومون البربرية الصربية وحدها . بل يدافعون عن دينهم
ومعتقداتهم بسلاح الإيمان والعقيدة ، يواجهون الدول الغربية
الحاقدة عليهم وعلى الإسلام بكل ما عندهم من قوة ، مهما كلف
ذلك الخسائر الفادحة التي يشهدها العالم كله . وإن كان هو لا
ينبئ ببنت شفة ضد هذا العدوان السافر الواقع الذي لا يوجد له
مثيل .

المسلمون في العالم كله شعوباً وحكومات مسئولون عن الاهتمام
باخوانهم المظلومين في البوسنة والهرسك . وغيرها من بلدان
العالم . مسئولون عن أن يبذلوا بعض أوقاتهم واهتماماتهم في
الدعاء لهم بالنصر على الظالمين المعتدين . وذلك أقل واجب يعود
عليهم جميعاً .

اللهم أحصهم عدداً . واقتلمهم بدداً . ولا تغادر منهم أحداً . (آمين)
وصلى الله على خير خلقه محمد وآلـه وصحبه وبارك وسلم ...
سميد الأعظمي

ومن أبرز معاني هذه السورة أن هذه الحدود والأحكام من العزيز الجبار المنتقم، وليس من قبيل النواقل والسنن. بل هي من قبيل الفرض والإلزام، وللتطبيق والتنفيذ.

ويعني (فرضناها) فرضنا أحكامها التي فيها . وأصل الفرض القطع ، أن جعلناها واجبة مقطوعاً بها . والتشديد للبالغة في الإيجاب و توكيده . أو لأن فيها فرائض شتى (١) قال مجاهد وقتادة : أي بينا الحلال والحرام والأمر والنهي والحدود .

وهي آيات بینات لا تحتاج إلى التفسير والتأويل ومحکمة سهلة الادراك . يسيرة الفهم . ومع وضوحها فقد بینها الله تعالى بآيات محکمة ووضوحها الرسول ﷺ بآقواله وأعماله وبخلقه ، لعلكم تذکرون ، و فرضية الآداب و الأخلاق فيها . كفرضية الحدود والعقوبات . و هي كلها تدور حول أحكام العفاف و الستر . وترفع المقاييس الأخلاقية للحياة ، حتى تشف وترف وتصفو وتنصل بنور الله ، ومن هنا ساما الله تعالى (سورة النور) نور الله الذي أشرقت به الظلمات في السماوات والأرض . ذلك النور الذي بدد ظلام الفحشاء والمنكر ، ونطف القلوب والضمائر . ونظم آداب الأسرة وآداب القيادة والجماعة .

فَإِنْ حَفِظَ الْحُدُودَ بِتَقْوَىٰ اللَّهِ يَجْعَلُ لِصَاحِبِهِ نُورًا كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ :
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتَكُمْ كُنْلِينَ مِنْ
رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَشْوِنُ بِهِ وَيَغْفِرُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٢)
وَضْدَ النُّورِ الظُّلْمَةُ . وَلِهَذَا عَقَبَ ذِكْرُ النُّورِ وَأَعْمَالُ الْمُؤْمِنِينَ فِيهَا
بِأَعْمَالِ الْكُفَّارِ وَأَهْلِ الْبَدْعِ وَالضَّلَالِ . فَقَالَ تَعَالَىٰ : « وَالَّذِينَ كَفَرُوا
أَعْمَالُهُمْ كَسْرَابٌ بَقِيعَةٌ » إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : « إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكُدْ
يَرَا هَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَالَّذِي مِنْ نُورٍ » (٣) وَكَذَلِكَ الظُّلْمُ
ظَلَمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسُهُ مِنَ الظُّلْمِ . وَوُضُعَ الشَّئْ فِي غَيْرِ

فِي رَحْبَ سُورَةِ النُّورِ

دكتور محمد لقمان الأعظمي الندوبي
رئيس قسم الدراسات الإسلامية - كلية إعداد المعلمين
حائل - السعودية

قال تعالى : « سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آياتٍ
بيانٍ لكم تذكرون » (١) .
مطلع هذه السورة وسط ١١٤ سورة في القرآن الكريم مطلع فريد
وبداية مثيرة تلفت الانتباه وتستوقف القارئ للتأمل والتمعن .
وعمر بن الخطاب رضي الله عنه من أوائل من أدرك أهداف هذه
السورة التربوية ، وكتب إلى أهل الكوفة : علموا نساءكم سورة
النور ، وقالت عائشة رضي الله عنها : لا تنزلوا النساء الغرف ولا

علمون الكتابة وعلموهن سورة النور والغزل^(١) . علمون من سورة النور أن تعيش بين هذه السورة وما أحوج الأمة الإسلامية اليوم أن تعيش بين ما أرادها دراسة وتدبراً . وتشير من معينها الفياض . وتستنير بآثارها الضئلة في دروب حياتها المختلفة وتأدب بآدابها وتقرر دراستها في البيوت والمدارس وفي الجامعات وكليات البنات . فقد عادت الجاملية الأولى بألوانها القاتمة وبظلمتها الدامس . وعمت الفحشاء والبغضاء . وأصبح السفور معروفاً والحجاب شاذًا . والاحتکام إلى أنوار سورة النور يعبر بالعودة إلى ظلام القرؤن الوسطى .

﴿ سورة العنكبوت ﴾ وتركتها وتركتها وتركتها وتركتها
العظمة . و مي تكرر فتضفى عليها معانى جديدة تتجدد بتجدد
الأيام والظروف ، فتبعد الظلم وتعيد الحياة إلى ينابيعها الطبيعية
من النور والصفاء والود والإخاء .

(٢) سورة الحديد . الآية : ٢٨ .
(٣) الكشف . الآية : ٢٠٨ / ٢ .

(٢) سورة النور . الآية : ٤٠ - ٢٩ .

محله ظلم . قال تعالى : « كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور » (١) .

وماذا النور الذي يكون للمؤمنين في الدنيا يظهر في الآخرة كما قال تعالى : « نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم » (٢) فذكر النور هنا عقيب أمره بالتوبة . كما ذكره في سورة النور عقيب أمره بغض البصر وأمره بالتوبة في قوله تعالى : « وتبوا إلى الله جمِيعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون » (٣) .

وقفات ولقطات :

والسورة تضم بين جوانبها كثيراً من الوقفات التربوية واللحاظ العصيبة . تثور فيها المشاعر وتفاعل فيها العواطف حتى تصل إلى درجة الامتزاز . وتبلغ إلى حد الانفعال . نقف عند البعض منها وقفة المتأني والباحث . نستجلل منها الدروس وال عبر . تلبية للظروف والمتطلبات التي تعيشها الأمة الإسلامية اليوم .

« الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منها مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر . وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين . الزاني لا ينكح إلا زانية أو شركة وزانية لا ينكحها إلا زان أو شرك . وحرم ذلك على المؤمنين » (٤) .

وتبدأ السورة بحملة تطهيرية لمحاربة الزناة والجناة ، وتشدد النكير على جريمة الزنا . وتطارد المؤمنين بهذه الفحشاء والعابثين بالأعراض . والمعودين الذين تركوا الحلال وانزلقوا نحو الحرام والفحشاء . وتظل السورة مهتمة بتفظيع هذه الفعلة التي تقطع ما بين فاعلها وبين الأمة المسلمة من وشائع وارتباطات . فتبدد ظلمات الحرام وتنيف الطريق السوي والصلة القوية التي تكون سكناً للنفس

والعصب وراحة للجسم والقلب واستقراراً للحياة والعيش وأنسا للأدراح والضماير واطمئناناً للرجل والمرأة على السواء » لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة » .

والجلد المذكور هنا هو حد البكر من الرجال والنساء . وقد ثبت الرجم بالسنة وثبت الجلد بالقرآن . قال الإمام مالك : حدثني محمد بن شهاب أخبرنا عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن ابن عباس أخبره أن عمر قام فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : أما بعد أيها الناس فإن الله تعالى بعث محمداً بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان فيما أنزل عليه آية الرجم فقرأتناها ووعيناماً . ورجم رسول الله . ورجينا بعده فأخشى أن يطول بالناس زمان أن يقول قائل : لا نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة قد أنزلها الله . فالرجم في كتاب الله حق على من زنا إذا أحسن من الرجال ومن النساء ، إذا قامت البينة أو الحمل أو الاعتراف (١) .

لطائف :

= تبين أن عقوبة البكر هي الجلد . وعقوبة المحسن هي الرجم . ذلك أن الذي سبق له الزواج في نكاح صحيح فعدوله عنه إلى الزنا يشير إلى فساد فطرته بخلاف البكر الذي قد يندفع تحت الإغراء والمؤان .

= قوله تعالى : « الزانية » مقدم على « الزاني » هنا . « السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما نكالاً من الله » فقدم هنا « السارق » على « السارقة » . وهي إشارة لطيفة تستحق الوقوف . فجريمة الزنا غالباً ما تقع بسبب المرأة من إبداء الرزينة ومؤانتها . ومن حركات الإغراء ولين الكلام . والخضوع في القول والتبرج وما إلى ذلك .. والسرقة غالباً ترتكب من قبل الرجل لأن العملية تتطلب قوة العضلات والجرأة . والكر والفر وهي من صفات الرجل . وهناك سبب

(١) سورة إبراهيم . الآية : ١ . (٢) سورة التحريم . الآية : ٨ .

(٣) التفسير الكبير : لابن تيمية : ج / ٥ . ص / ٢٢٧-٢٢٨ . سورة النور . الآية : ٢١ .

(٤) سورة النور . الآية : ٢-٣ .

المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ...)١(.
و عند ما يوجه المخلصون النصع إلى كبار المسؤولين فيها و يطلبون
منهم شكر نعم الله المجيبة بهم . و قفل مراكز الدعاارة . يكون الجواب
أن الدولة تعتمد كثيراً في دخلها على السائرين . فما كان إلا أن
ينطبق عليها قول الله تعالى : ﴿ ضرب الله مثلاً قريةً كانت آمنةً
مطمئنةً يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها
الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ﴾)٢(. هذه الجبال
الخضراء والأراضي الخصبة الوارفة بالأشجار والهضبات المكسوة
بنافورة وأبا . كانت تستحق أن يكون رزقها من هذه النعم الحلال
ولكن صنعوا ما صنعوا فأذاقها الله لباس الجوع والخوف . و انهارت
علاتها لدرجة أن تناقلها وكالات الأنباء بد晦نة واستفراط .

هذه الأحداث والواقع تتطلب أن تدرس الأمة الإسلامية سورة النور دراسة شاملة تبين معالجتها وتفهم أسرارها وتسير في نورها وتومن من جديد أن محاربة هذه الأمراض وإقامة الحدود التي أوجب الله في الزناة - ولا يكاد يطيقها المجتمع المعاصر اليوم - لا يكون إلا بالتهي النفسي والإعداد الفكري وبعد التربية الشاملة . واتخاذ الأسباب الوقائية الموجودة في سورة النور الموضحة أبعادها . ولا يأتي كل هذا إلا بإيجاد حكومة إسلامية « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مَا قضيت ويسلموا تسليماً » (٢) .

بين عوائق الزنا الوجهية وأهداف الماسنة الذئبة :

روى عن حذيفة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « يا معاشر الناس اتقوا الزنى فإن فيه ست خصال . ثلاثة في الدنيا وثلاثة في الآخرة ، فاما اللواتي في الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص

(١) سورة إِلْرَاءٍ . الآية : ١ . (٢) سورة النحل . الآية : ١١٢ .

(٣) سورة النساء . الآية : ٦٥ .

وكنّ مجاهرات (١) . البعث الإسلامي العدد مائة جلدة ، قال المبرد : فيه آخر وجيه أن « الزانية » قدمت في هذه الآية حيث كان في ذلك الزمان زنا النساء فاشياً . وكان لاماء العرب وبغايا الوقت رايات

= فاجلدو ا كل واحدٍ مثـبـعـاـ . و مكذا
معنى الجزاء . إن زنى زان فافعلوا به . و لهذا دخلت الغاء ، و مكذا
معنى اقطعوا أديـسـاـ (٢) .

والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهم (١) . ولقد شدد الإسلام بعقوبة الزنا بوصنه نكسة حيوانية لا يفرق بين أنثى وأنثى ومخاطر ومضار . هذه النكسة تشمل قطع النسب وتشتت الأسر وتلويث البيئة بنشر الأمراض والأوبئة ونضر الأغذية والأرزاق . وقد حذرنا الصادق المصدوق عليه السلام من هذه المخاطر والتي بدأت تنطبق هنا ومناك . فقد ورد في الموطأ : « وحدثني عر

مالك عن يحيى بن سعيد أنه بلغه عن عبد الله بن عباس أنه قال : مالك عن يحيى بن سعيد أنه بلغه عن عبد الله بن عباس أنه قال : ظهر الغلول في قوم قط إلا ألقى في قلوبهم الرعب ، ولا فشا الزنا في قوم قط إلا كثراً فيهم الموت . ولا نقص قوم المكيال والميزان إلا قط عنهم الرزق ، ولا حكم قوم بغير الحق إلا فشا فيهم الدم ، ولا ضر قد

الله لا سلط الله عليهم العدو » (٢) .

بالعهد إلا سلط الله عليهم العدو » (١) . وهي صور مختلفة من البوس والشقاء والتعاسة والخوف والرء وقطع الرزق . وكلها مرتبطة ببعضها البعض ولا سيما بفاحشة الر لأنها ألم البلاء ومصدر الشقاء علاوة على ما اكتشف أخيراً أن من أمراضها فتاكه علاقتها بالزناف فقط . منها الزمرى والسيلان والإيد وهي تكشف الزانى أمام أسرته وببيته فكيف يكون خزيه وعاره القيمة أمام رب العالمين . ومن هنا شدد الإسلام على محاربة الجريمة لتكون علاجاً ناجعاً لكثير من المعاناة التي تعانيها العالم ومنها بعض الدول العربية والإسلامية التي تعيش بالأراضي التي أشار إليها القرآن « سبحان الذي أسرى بعده ليل

ولأن الماسونية لا تعيش إلا في الظلمات . فهي تخاف النور . وكيف نستبين ذلك فهذه بعض مبادئ وأهداف الماسونية :

- ١- إباحة الجنس . واستعمال المرأة كوسيلة للسيطرة .
 - ٢- استعمال الرشوة بالمال والجنس مع الجميع وخاصة مع ذوى المناصب الحساسة لضمهم لخدمة الماسونية .
 - ٣- دعوة الشباب والشابات إلى الانغماس في الرذيلة وتوفير أسبابها لهم وإباحة الاتصال بالمحارم .
 - ٤- هدم المبادئ الأخلاقية والفنكية والدينية ونشر الفوضى والإرهاب والانحلال والإلحاد (١) .

بينما من أبرز أهداف سورة النور محاربة الحيوانية التي لا تفرق بين جسد وجسد ولا تهدف إلى إقامة بيت وبناء عش كريم تلتقي فيه الذريعة المرتقبة وتربي البراعم في جو مادي سعيد . والمحور الذي تدور عليه السورة كلها هو محور التربية ورفع المعايير الأخلاقية للحياة . ومن هنا شدد على الجناة الزناة ، والحد الذي أوجب الله في الخمر والزنا والقذف وغير ذلك ينبغي أن يقام بين أيدي الحكام ولا يقيمه إلا فضلاء الناس وخيارهم يختارهم الإمام لذلك ، وكذلك كان الصحابة تفعل كلما وقع لهم شيء من ذلك . رضي الله عنهم (٢) .

﴿ وَلِيُشَهِّدَ عَذَابَهَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾
وإقامة هذا الحد في مشهد علني ، وأمام فضلاء الناس من
ال المسلمين والمؤمنين يكون أوجع وأوقع في نفوس الجناة . ولو أقيم
في السر قد لا ترتدع بعض النفوس الشريرة، والجلد بهذه الصورة له
عقابان . عقاب جسدي للألم وعقاب نفسي للتشهير به . « فإن في
ذلك تقريراً وتوبيخاً وفضحة إذا كان الناس حضراً » (٢) .

(يَتَم)

(٢) ابن كثير : م / ٢ / ص / ٤٢٠ .

(٣) الفرطبي : ج / ١٢٧ . ص / ١٦٢ / .

العمر . وأما اللواتي في الآخرة . فيوجب السخط وسوء الحساب
والخلد في الآخرة » (١) .

والشعوب الإسلامية اليوم مبت من غفوتها وأدركت المخاطر
المحدقة بها . وعادت تدرس من جديد «سورة النور» وتتبين مفاهيم
الأحاديث التي جاءت تبياناً لهذا (الذكر) . وهي تشامد كل يوم
اللواناً من الابتلاءات والمحن . والقلاقل والفتن . التي تعم العالم
النكوب بهذه الحضارة المناقضة لنطريتها ولاحتياجاتها الحقيقية .
تطلب بإصرار العودة إلى النهج القويم والاعتصام بكتاب الله
لبيك .

ولكن القوى المعادية لهذا الدين تجد في نفسها ضيقاً شديداً
وحرجاً كبيراً أن ترى هذه الأمة المصنفة بالخيرية والمكلفة بتحمل
الأمانة أن تعيش في سعادة وأمن وأن تنشئ منهجاً كاملاً لشئون
حياة وفق شرع الله وكتابه.

وسرعان ما تتكافف هذه القوى مع أعداء الدين من الصليبية والعلمانية والماسونية لتكالب على الصحوة الإسلامية . وتوجه ضربة تلو أخرى إلى الحركات الإسلامية الوعية والتي أثبتت جدارتها بالوسائل المشروعة والمعهودة لدى هذه القوى من ديمقراطية وانتخابات حرة وما إلى ذلك . وتقود هذه الحملة المسمورة الماسونية العالمية التي استقطبت ألفى رجل من كبار الساسة والملفkin . وأدت بهم المحتفظ الماسوني الرئيسي المسمى محل الشرق الأوسط . وفيه تم إخضاع مؤلاء الساسة لخدمة الماسونية وأعلنوا شعارات برقة تخفي حقيقتهم فخدعوا كثيراً من المسلمين (٢) وأخيراً سلمت لأحدهم أعلى وسام لها وهي الماسونية الملكية للدرجة الثالثة والثلاثين (٣٣) للقضاء على مكاسب الحركة الإسلامية . لأنهم على يقين أن الإسلام باستعلاه روحه على أعدائه هو الذي يقف في طريقهم في الجزائر ومن ثم يعلنونها حرباً على المسلمين .

السهرانغوری (١) ک « مقدمة أوجز المalk » و « مقدمة لامع الدراري » و « جزء حجة الوداع و عمرات النبي ﷺ » والأبواب والترجم للبخاري .

وكاتب هذه السطور يشهد الله على أن هذه الكتابات لم تخدعه عن نفسه وقد كان يتقدم إليها في كل مرة متربما خائفاً أمام جلال الموضوع . ومكانة الكتاب العلمية . ومنزلة المؤلف الدينية وعلو كعبه و اختصاصه في علم الحديث مؤمناً بضاللة قدر نفسه وقله بضاعته وبأنه متطفل على مائدة هذا الفن الشريف . يعتبر - علم الله - أن إقدامه إلى هذا التقديم جسارة تكاد تكون وقاحة وإساءة أدب وقلة حياء . وبأن في القطر الهندي وحده ، فضلاً عن شبه القارة الهندية . فضلاً عن العالم الإسلامي . من هو أجرد ، وأقدر وأولى بهذه التقديرات والتعريف بالتأليف والمؤلف .

ولا يستطيع الكاتب أن يعلل هذا التكرير إلا بحكمة إلهية
خفية وأسلوب من أساليب التربية التي خص الله بها كبار المربين
وحاذق العلمين ، وأن لهم في ذلك مرامي بعيدة ومقاصد دقيقة ؛ وما
يعلم جنود ربك إلا هو ؛ ولعل ذلك لإثارة كوامن الشوق وتشحذ المزام
الفاتر ، والهمة الكليلة في دراسة هذا الفن الشريف . وإعادة الخيط
النوراني الذي يربط القلوب بهذا العلم . والذي ضعف وكاد ينقطع .
وعلى كل فالكاتب يعتقد كل ذلك من أعظم نعم الله سبحانه وتعالى
عليه ، التي لا ي絕對 في حق شكر ما :

فلو أن لي في كل منبت شمره
لسانا لا استوفيت واحب حمده

(١) إنه توفي إلى رحمة الله في غرة شaban سنة ١٤٠٢هـ وقد ترجم له العلامة الندوى في مقدمة كتابه «أوْجَزُ الْمَالِكِ إِلَى مَوْطَأِ مَالِكٍ» وهو من ابدع مصنفاته ومن أحسن شروح الموطأ حتى قال بعض المحدثين المالكيين : إنه لم يصنف قبله مثل ذلك في شرح الموطأ .

نظارات في سن أبي داؤد وشروع

[الحلقة الاولى]

لسامحة الشیف العلامہ السيد ابی الحسن علی الحسینی الندوی
عرض و تعلیق: بلاں عبد الحی الحسینی الندوی

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين
وختام النبیین ، محمد وآلہ وصحابہ اجمعین ، ومن تبعهم
یا میسان إلى یوم الدین .

أما بعد ! فيسعد كاتب هذه السطور أن يقدم لكتاب « بذل المجهود في حل أبي داود » للعلامة المحدث الكبير والمربي الجليل مولانا خليل أحمد السهارنفوردي - رحمة الله عليه - (١) وقد سعد الكاتب ووفق لتقديم عدة كتب قيمة ومؤلفات عظيمة لتلميذه الأبر الأكـ . شيخنا العلامة محمد زكريا بن يحيى الكاندھلوی

(١) هو العلامة المحدث خليل أحمد بن مجيد علي الأنصاري الحنفي الشهارنفوردي (١٢٦٩-١٣٤٦م) ولد في نانوته وقرأ على خاله الشيخ يعقوب والشيخ محمد مظفر النانوتوي وعلى غيرها في ديوبند و(مظاهر العلوم) حتى برز في الحديث والفقه وتصدر للتدريس في (مظاهر العلوم) ثم سافر إلى بعض بلاد الهند للدرس والإفادة حتى اختير استاذًا في ديوبند ثم تولى رئاسة التدريس في مظاهر العلوم فانتقل إليها. وبعد مدة تولى نظارتها ونالت به المدرسة القبول العظيم.

كان من أخص تلامذة العلامة رشيد أحمد الكنوبي وحصلت له الإجازة عن المشايخ والمحدثين الكبار كالشيخ عبد الغني المجددي والعارف الكبير الشيخ إمداد الله والشيخ أحمد دحلان والشيخ عبد القيوم البرهانوي وغيرهم.

عنى بالحديث عنابة عظيمة تدرّبًا وأتاليناً وطالعةً وتحقيقًا . وكتابه «بذل المجهود» اد
ظهر لعلمه ومن أكابر مائده العلبة ولد مصنفات غيره وهي آخر عمره ما جر إلى العرب
الشريين وانقطع إلى جوار رسول الله ﷺ حتى أجاب داعي الله .
تخرج على يده كبار من المشايخ و العلماء كالداعية الشيخ محمد إلياس الكاندلسي - من
جماعة التبلیغ - والعلامة المحدث محمد زکریا الكاندلسي والشيخ عاصی المیر فهم
وغيرهم .

وكتاب «بذل المجهود» هو واسطة العقد بين هذه الكتب التي أمرت بالتقديم لها، واهتمام شيخنا العلامة محمد زكريا بنشره في الحروف العربية ووصوله إلى أيدي علماء الحديث والمشتغلين بتدریسه وتحقيقه، وانتشاره في الأوساط العلمية والمدارس الدينية، وحلوله محل اللائق به من بين شروح الحديث التي ألفت في العصور الأخيرة أعلم وأكثر، إذ هو ليس مجرد تأليف لشيخه - الذي أحبه واقترن ب حياته العلمية بحياته وليس إلا ظلاً ممدوداً لهذه الشجرة الطيبة المباركة - بل هو فلذة كبده وقطعة نفسه، وأحب أعماله إليه كما سيقرأ القاري في السطور الآتية: فأصبح خروج هذا الكتاب في الشوب القشيب والمظهر الجديد أعز أمانه وأكبر آماله يتلذذ بالحديث عنه ويتسلى بالتفکير فيه، وقد طابت له الحياة وها نحن على المحن والخطوب في سبيل نشر هذا الأثر العلمي العظيم وتذكار شيخه الأثير الحبيب، وانتظار خروجه واتمامه، ومن دواعي الفبطة والسرور لكاتب هذه السطور أن يكون له نصيب في هذا العمل، وأن يكون عاملاً صغيراً في تحقيق هذه الأمنية العزيزة وإظهار هذه المأثرة الخالدة.

وكلمة وجيزة عن مكانة سنن أبي داؤد (١) و منزلته من بين دواوين السنة ومجاميع الحديث وإن كان هذا الموضوع قد استوفي في

كتب أصول الحديث ومقدمات علم الحديث وتاريخ تدوين السنة ولم يترك الأول للآخر شيئاً، ولا يجاوز عمل كاتب مثله إعادة ما قيل وإجمال ما فصل، ووقتة قصيرة عند شرح هذا الكتاب وتعليقاته، ونظرة إجمالية في هذا الشرح، ومكانته من بين الشرح والتفسير التي يسددها ولماذا احتاج المؤلف إلى وضعه؟ ومدى ارتباط المؤلف بهذا الكتاب وتفانيه فيه وتعلقه به ومدى نجاحه ونبوغه؟ فلكل ذلك قصة ممتعة مفيدة، فيها عبرة لمن اعتبر، ودروس مفيدة لتلاميذ المدارس النجباء، ورواد العلم الأذكياء، وأولى الهم من المؤلفين والعلماء «فأقصص القصص لعلهم يتذكرون».

مكانة سنن أبي داؤد بين دواوين السنة ومجاميع الحديث.

أما سنن أبي داؤد فهو من كتب الحديث التي تلقتها الأمة بالقبول وتلقاها علماء الصناعة وأئمة الفن بالاعتناء الشام، وعليه المول والأعتماد قديماً وحديثاً وهو ثالث الأركان أو الرابع في قول بعض المحققين التي قام عليها بناء السنة (١).

ونبدأ بكلام الإمام أبي داؤد نفسه في وصف كتابه وذكر خصائصه فهو الثقة الصدوق فيما يقول ولا يصف كتاباً ولا يعرف غواصه مثل مؤلفه، قال رحمة الله تعالى في رسالة أرسلها إلى أهل مكة في صفة كتابه.

« وهو كتاب لا يرد عليك سنة عن النبي ﷺ باسناد صالح إلا وهو فيه إلا أن يكون كلام استخرج من الحديث ولا يكاد يكون هذا ولا أعلم شيئاً بعد القرآن الزم للناس أن يتعلمواه من هذا الكتاب ولا يضر رجلاً وخرساناً، وحدث عنه الإمام الترمذى والإمام النسائي، وروى عنه شعبة، وأبو سعيد ابن الأعرابى، وأبو علي اللولوى، وأبو بكر بن دامة، وأبو سالم محمد بن سعيد الجلوسى، وأبو عمر أحمد بن علي، وكتب عنه شيخ حنبل حديثاً واستحسن كتابه، قال محمد بن إسحاق الصاغانى: « لين لأبي داؤد الحديث كمالين لداود الحديث» وقال الذهبي كان رأساً في الحديث، ذا جلاله وحرمة وصلاحه ورع حتى إنه كان يشبه بالإمام أحمد بن حنبل الشيبانى، له مصنفات أشهرها سننه في مجلدين ضخمين يحتوي على أربعة آلاف وثمانمائة حديث، انتخب من خمس مائة ألف حديث، ومنها مراميله (تذكرة الحناظ: ج ٢، ص ٥٩١).

(١) قال البيهقي في التدريب، يقول الذهبي: انحطت رتبة جامع الترمذى عن سنن أبي داؤد والنمسائى لإخراجه حديث المصلوب والكلبى وغيرهما، ووضع النواوى سنن أبي داؤد بعد الصحيحين في الترتيب، وعلى هذا المنوال ذكره الإمام ولئى الله الدملوى وابنه المحدث عبد العزيز الدملوى، وكلام ابن سيد الناس فى شأن أبي داؤد ويشير إلى أنه يجعله في رتبة مسلم إذ قال: « لهذا الزم بما الزم به أبو داؤد» ومنهم من يعده رابعاً الكتب الستة ولكن أكثر العلماء يعده ثالث الستة المشهورة.

(١) هو الإمام الثبت سيد الحناظ سليمان بن الأشمت بن إسحاق الأزدي السجستانى (٢٠٢-٢٢٥م) سمع أبا عبد الله حنبل وأبا الوليد الطيابى، وأحمد بن يونس وسليمان ابن حرب وخليفة كثيراً بالحجاج والشام ومصر، وال العراق، والشفر، وخراسان، وحدث عنه الإمام الترمذى والإمام النسائي، وروى عنه شعبة، وأبو سعيد ابن الأعرابى، وأبو علي اللولوى، وأبو بكر بن دامة، وأبو سالم محمد بن سعيد الجلوسى، وأبو عمر أحمد بن علي، وكتب عنه شيخ حنبل حديثاً واستحسن كتابه، قال محمد بن إسحاق الصاغانى: « لين لأبي داؤد الحديث كمالين لداود الحديث» وقال الذهبي كان رأساً في الحديث، ذا جلاله وحرمة وصلاحه ورع حتى إنه كان يشبه بالإمام أحمد بن حنبل الشيبانى، له مصنفات أشهرها سننه في مجلدين ضخمين يحتوي على أربعة آلاف وثمانمائة حديث، انتخب من خمس مائة ألف حديث، ومنها مراميله (تذكرة الحناظ: ج ٢، ص ٥٩١).

أن لا يكتب من بعد ما يكتب هذا الكتاب شيئاً، وإذا نظر فيه وتدبره
وتنبه علم إذن مقداره (١).

وقال أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد ابن الأعرابي (٢) (وم هو
أحد كبار تلاميذ الإمام أبي داود وصاحب النسخة المشهورة
للسنة) (٣) لو أن رجلاً لم يكن عنده من العلم إلا المصحف الذي فيه
كتاب الله تم هذا الكتاب (وأشار إلى نسخة السنن وهي بين يديه) لم
يحتاج معها إلى شيء من العلم بنته (٤).

وقال أبو سليمان الخطابي صاحب معالم السنن (٥) وأعلموا رحmk
الله أن كتاب السنن لأبي داود كتاب شريف لم يصنف في علم الدين
كتاب مثله وقد رزق القبول من الناس كافة فصار حكماً بين فرق العلماء
وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم فكل فيه ورد ومنه شرب ، وعليه

معول أهل العراق وأهل مصر وبلاد المغرب وكثير من مدن اقطاع
الأرض . فاما أهل خراسان فقد أولع أكثرهم بكتاب محمد بن
إسماعيل (١) ومسلم بن الحجاج (٢) ومن نحانحوما في جمع الصحيح
على شرطهما في السبك والانتقاد . إلا أن كتاب أبي داود أحسن رصنا
وأكثر فتها وكتاب أبي عيسى (٣) أيضاً كتاب حسن والله يغفر
لجماعتهم ويحسن على جميل النية فيما سعوا له مشوبتهم برحمته . إلى
أن قال : « وكان تصنيف علماء الحديث قبل زمان أبي داود الجوابع
والمسانيد ونحوهما فتجمع تلك الكتب إلى ما فيها من السنن والأحكام
أخباراً وقصاصاً ومواعظ وآداباً . فاما السنن المحسنة فلم يقصد واحد
منهم جمعها واستيفاءها ولم يقدر على تخلصها واختصار مواضعها من

(١) أمير المؤمنين في الحديث أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري
رحمه الله (١٩٤-٢٥٦هـ) قد سلف ذكره . في الأبواب والترجم للبخاري ميزاتها
وخصائصها (الحلقة الأولى) .

(٢) وهو الإمام الحافظ الحجة سيد المحدثين أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري
صاحب الصحيح . (٢٠٤-٢٦١هـ) سمع عن أحمد بن حنبل وطبقته وروى عنه الترمذى
وابن خزيمة . وابن أبي حاتم وخلق سوامى . له مصنفات أشهرها في العالم صحبي
وهو من أحسن المصنفات في الحديث جودة وترتيباً . ودرجها المغاربة على البخاري .
قال محمد بن الماسرجسي : سمعت مسلماً يقول : صفت هذا الصحيح من ثلاثمائة ألف
حديث مسموعة . ويقول : ما وضعت شيئاً في كتابي هذا إلا بحجة وما أسقطت شيئاً
منها إلا بحجة (تذكرة الحفاظ: ٥٩٠/٢). (شذرات الذهب: ٢٢١/٢).

(٣) هو الإمام الحافظ علم المحدثين أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلى الترمذى
الضرير (٢٠٩-٢٧٩هـ) قام برحالة إلى خراسان والعراق والحجاج وسمع قتبة بن

سعيد وسويد بن نصر وعلى بن حجر وغيرهم . وتنبه في الحديث بأبي عبد الله
البخاري . حدث عنه مكحول . وأبو العباس المحبوبى والمیشم بن كلب الشاشى وخلق
سوامى وقد سمع منه أبو عبد الله البخاري . قال ابن حبان : كان أبو عيسى من جمع
وصنف وحفظ وذاكر . وقال أبو سعيد الأدريسي : كان يضرب به المثل في الحفظ . وقال
الحاكم : سمعت عمر بن علک يقول : مات البخاري فلم يخلف بخراسان مثل أبي عيسى
في العلم والزهد والورع . بكى حتى عسى وبقي ضريراً سنتين . له مصنفات أشهرها جامعه
في مجلدين ضخمين . يقول عنه الترمذى : من كان في بيته هذا الكتاب فكانما في بيته
نبي يتكلم . وله كتاب العمل والسائل وغيره (تذكرة الحفاظ: ١٠١٨/٢). (وفيات الأعيان: ٤٥٢/١). (شذرات الذهب: ٦٢٢/٢).

(٤) مقتبس من رسالة أبي داود السجستاني في وصف تأويله لكتاب السنن : ص/٢-٦.
رواية أبي الحسين بن جعيم عن محمد بن عبد العزيز الهاشمي عنه . طبعت في مطبعة
الأنوار بالقاهرة سنة ١٣٦٩هـ بتحقيق العلامة محمد زاده الكونوري - رحمه الله - (ع) .
(٥) هو الإمام الحافظ المحدث الزاد شيخ الحرر أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن
بشر البصري الصوفي (٢٤٠-٢٤٦هـ) سمع عن الإمام أبي داود وطبقته وروى عنه ابن
المقري وابن مندة وغيرهما . كان ثقة ثبتاً . عارفاً . عابداً . ربانياً . كبيراً . عبيداً .
الصيت . قد صحب الجنيد البغدادي وأبا أحمد القلansi . من تصنيفه . كتاب طبقات
الناس . وصنف تاریخاً للبصرة كبيراً (تذكرة الحفاظ: ٨٥٢/٢) . (شذرات الذهب:
٢٥٤/٢).

(٦) وهي أتفصل النسخ الثلاثة حتى قبل إنه ليس فيه كتاب الفتن والملامح والحروب
وغيرها .

(٧) ذكره الخطابي في مقدمته سعياً من ابن العربي (معالم السنن: ص/٨ (ع)).
(٨) هو الإمام المحدث الفقيه الأديب العلامة الرحالة أبو سليمان حمد بن محمد إبراهيم
الخطابي البستي ولد سنة ٢٨٨هـ . سمع أبا سعيد ابن الأعرابي وأبا بكر بن دامة
وطبقتهما وروى عنه الحاكم النيسابوري وغيره كثير من الناس .

كان ثقة مثبتاً من أوعية العلم قد أخذ اللقبة عن أبي عمرو الزراهمي والنفع عن أبي علي بن
أبي هريرة والفال . له التصانيف البديعة . أشهرها «معالم السنن» في شرح أبي داود .
و«أعلام السنن» في شرح البخاري . وكتاب «إصلاح غلط المحدثين» توفي بيست .
(تذكرة الحفاظ: ١٢٢/٢). (وفيات الأعيان: ٤٥٢/١). (شذرات الذهب: ١٢٢/٢).

أثناء تلك الأحاديث الطويلة ومن أدلة سياقها على حسب ما اتفق لأبي داؤد ولذلك حل هذا الكتاب عند أئمة الحديث وعلماء الأئمّة محل العجب فضررت فيه أكباد الأبل ودامـت إلـيـه الرحل (١) .
وقال شيخ الإسلام محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (٢) شارح صحيح مسلم والمؤلفات الكثيرة الشهيرـة ، في قطعة كتبـها في شـرح سنـن أبي دـاؤـد ، وينبـغي للمـشـتـغل بالـفقـه وغـيرـه الاعـتـبار بـسنـن أبي دـاؤـد وبـعـرـفـته التـامـة فـإنـ مـعـظـمـ أحـادـيـثـ الأـحـكـامـ التي يـحـتجـ بـهـاـ فـيـهـ معـ سـهـولةـ تـناـولـهـ وتـلـخـيـصـ أحـادـيـثـهـ وـبرـاءـةـ مـصـنـفـهـ وـاعـتـنـاهـ بـتـهـذـيـبـهـ (٣) .

وقال العـلـامـ الحـافـظـ شـمسـ الدـيـنـ ابنـ قـيمـ الجـوزـيـةـ (٤) صـاحـبـ زـادـ

نظـرـاتـ فـيـ سـنـنـ أـبـيـ دـاؤـدـ وـشـرـوـحـهـ

المـعـادـ ،ـ وـالـمـؤـلـفـاتـ المـقـبـولـةـ فـيـ شـرـحـهـ (١) لـاختـصارـ المـنـذـريـ (٢) (لـسـنـنـ أـبـيـ دـاؤـدـ) «ـ وـلـاـ كـانـ كـتـابـ السـنـنـ لـأـبـيـ دـاؤـدـ سـلـيـمانـ بـنـ الـأـشـعـثـ رـحـمـهـ اللـهــ -ـ مـنـ إـلـسـلـامـ بـالـمـوـضـعـ الـذـيـ خـصـ بـهــ ،ـ بـحـيـثـ سـارـ حـكـماـ بـيـنـ أـمـلـ إـلـسـلـامــ ،ـ وـ فـصـلـاـ فـيـ مـوـارـدـ النـزـاعـ وـ الـخـصـامــ فـيـلـهـ يـتـحـاـكـمـ الـمـنـصـفـونــ ،ـ وـ بـحـكـمـهـ يـرـضـيـ الـمـحـقـقـوـنــ ،ـ فـإـنـهـ جـمـعـ شـمـلـ أـحـادـيـثـ الـأـحـكـامــ وـرـتـبـهـ أـحـسـنـ تـرـتـيبــ ،ـ وـ نـظـمـهـ أـحـسـنـ نـظـامــ مـعـ اـنـتـقـائـهـ أـحـسـنـ الـأـنـتـقـاءــ وـاـطـرـاـحـهـ مـنـهـ أـحـادـيـثـ الـمـحـرـومـيـنــ وـالـضـعـفـاءــ»ـ .ـ

وـفـيـمـاـ نـقـلـنـاهـ بـلـاغـ وـمـقـنـعـ لـلـدـلـالـةـ عـلـىـ مـكـانـهـ الـكـتـابـ وـأـمـيـتــ ،ـ وـكـانـ نـتـيـجـهـ الـطـبـيـعـيــ وـمـقـتـضـيــ إـجـالـ الـعـلـاءـ لـهــ وـاـحـتـيـاجـ الـفـقـهــ وـالـمـحـدـثـيـنــ إـلـيـهــ أـنـ يـكـثـرـ الـاـهـتـامـ بـشـرـحـهـ وـخـدـمـتـهــ ،ـ وـالـتـعـلـيقـ عـلـيـهــ فـتـنـاـولـهـ بـالـشـرـحـ كـبـارـ الـعـلـاءـ الـأـمـةــ وـأـئـمـةـ الـعـلـمـ الـحـدـيـثــ فـيـ كـلـ عـصـرــ وـمـصـرــ

ـ(ـيـتـبعـ)

(١) ذـكـرـ فـيـ شـرـحـهـ أـنـ الـحـافـظـ زـكـيـ الـمـنـذـريـ قدـ أـحـسـنـ فـيـ اـخـتـصـارـهـ فـيـ ذـكـرـهـ نـحـوـ مـذـبـ

ـبـهـ الـأـصـلـ وـزـدـتـ عـلـيـهـ مـنـ الـكـلـامـ عـلـىـ عـلـلـ سـكـتـ عـنـهــ .ـ

(٢) هوـ الإـلـامـ الـعـلـامـ الـحـافـظـ عبدـ الـمـطـيمـ بـنـ عبدـ القـوـيــ أبوـ محمدـ زـكـيـ الـدـيـنـ الـمـنـذـريــ

ـالـمـعـرـوفـ بـاـبـنـ قـيمـ الـجـوزـيــ (٦٥٦ـ٦٩١ـهــ)ـ أـصـلـهـ مـنـ الشـامــ سـمـعـ الـحـدـيـثــ بـسـكـةـ وـدـمـشـقـ وـحـرـانـ وـالـأـسـكـنـدـرـيـةـ وـتـولـيـ

ـمـشـيـخـهـ دـارـ الـحـدـيـثـ الـكـامـلـيـةـ بـالـقـاـمـرـةــ وـانـقـطـعـ بـهـ نـحـوـ عـشـرـيـنـ سـنـةـ عـاـكـنـاـ عـلـىـ

ـالـتـصـنـيفـ وـالـدـرـسـ وـالـإـفـادـةـ وـبـهـ تـخـرـجـ الـدـمـيـاطـيــ وـابـنـ دـقـيقـ الـمـيدـ وـغـيرـهــ .ـ كـانـ عـدـيـمـ

ـالـنـظـيـرـ فـيـ عـصـرـهـ فـيـ مـعـرـفـةـ الـحـدـيـثــ عـلـىـ اـخـتـلـافـ فـنـوـنـهــ .ـ قـالـ الـذـهـبـيــ :ـ لـمـ يـكـنـ فـيـ

ـالـلـوـلـوـيـ سـاهـ الـجـتـبـيــ ،ـ وـأـلـفـ الـسـيـوـطـيــ عـلـيـهـ كـتـابـاـ سـاهــ :ـ زـمـرـ الـرـبـىـ عـلـىـ الـجـتـبـىــ

ـوـالـمـنـذـريــ أـيـضـاـ عـلـيـهـ بـعـضـ الـتـعـلـيقـاتـ (ـالـبـداـيـةـ وـالـنـهـاـيـةـ :ـ ٢١٢ـ١٢ـ)ـ ،ـ (ـطـبـقـاتـ الشـافـعـيـةـ :

ـ(ـ٢٧٧ـ٥ـ)ـ ،ـ (ـشـدـرـاتـ الـذـهـبـ :ـ ١٠٨ـ٥ـ)

(١) سـالـمـ السـنـنـ :ـ صـ ٢ـ٦ـ١ـ ،ـ الـمـطـبـعـ الـعـلـيـةـ بـحـلـ (ـعـ)

(٢) هوـ الإـلـامـ الـحـافـظـ شـيخـ إـلـسـلـامـ مـحـيـ الدـيـنـ أـبـوـ زـكـرـيـاـ يـحـيـيـ بـنـ شـرـفـ الـنـوـوـيــ الـمـرـاسـيــ

ـالـعـورـانـيــ الـثـانـيـ (ـ٦٢١ـ٦٢٦ـهــ)ـ قـدـمـ دـمـشـقـ وـقـرـأـ بـعـضـ الـكـتـبـ عـلـىـ شـيـخـ الـكـيـالـ نـمـ حـجـ مـعـ

ـأـبـهـ وـأـقـامـ بـالـدـيـنـ وـأـخـذـ عـنـ شـيـوخـهــ .ـ نـكـانـ يـقـرـأـ كـلـ يـوـمـ أـثـرـ دـرـسـاــ أـخـذـ الـحـدـيـثـ مـعـ

ـأـبـ إـسـحـاقـ اـبـرـاهـيمـ بـنـ عـيـسـىـ الـمـرـادـيــ وـلـبـقـتـهــ .ـ وـلـازـمـ الـاشـتـفـالـ وـالـتـصـنـيفـ وـنـشـرـ الـلـمـ

ـوـالـبـادـةــ .ـ كـانـ أـوـحـدـ زـمـانـ فـيـ الـعـلـمـ وـالـوـرـعـ وـالـعـبـادـةـ وـالـتـقـلـلـ وـخـشـونـةـ الـعـيـشـ إـمامـاـ بـارـعاـ

ـحـافـظـاـ لـلـحـدـيـثـ وـفـنـوـنـهـ رـأـسـاـ فـيـ مـعـرـفـةـ الـذـهـبــ ،ـ صـنـفـ الـتـصـانـيفـ الـجـمـةــ ،ـ أـشـهـرـهـ شـرـحـ

ـصـحـيـحـ مـلـمـ ،ـ وـرـيـاضـ الـصـالـحـيـنـ مـنـ كـلـامـ سـيدـ الـمـرـسـلـيـنـ ،ـ وـالـأـرـبـعـيـنـ ،ـ وـالـتـقـرـيبـ ،ـ

ـوـالـأـذـكـارـ وـغـيرـهــ (ـتـذـكـرـ الـحـفـاظـ :ـ ٤٤٠ـ٤ـ)ـ ،ـ (ـشـدـرـاتـ الـذـهـبـ :ـ ٥٤٥ـ٥ـ)

(٣) الـعـبـارـةـ مـنـ «ـ الـحـلـةـ فـيـ ذـكـرـ الصـاحـاجـ الـسـتـةـ»ـ لـأـمـيـرـ الـعـلـمـ صـدـيقـ حـسـنـ خـانـ

ـالـفـنـوـجـيــ :ـ صـ ١٠٦ـ ،ـ الـمـطـبـعـ الـنـظـامـيــ ،ـ كـانـفـورـ طـبـعـ ١٢٨٢ـهــ (ـعـ)

(٤) هوـ الإـلـامـ الـعـلـامـ شـمسـ الدـيـنـ مـحـمـدـ بـنـ أـبـيـ بـكـرـ بـنـ سـعـدـ الـمـزـرـعـيـ الـدـمـشـقـيــ

ـالـمـعـرـوفـ بـاـبـنـ قـيمـ الـجـوزـيــ (ـ٦٩١ـ٦٥١ـهــ)ــ أـحـدـ كـبـارـ الـعـلـاءـ وـالـدـعـاـةـ فـيـ الـتـارـيـخـ

ـالـإـلـامـيــ .ـ مـوـلـدـهـ وـوـفـانـهـ فـيـ دـمـشـقــ .ـ سـمـعـ مـنـ الشـهـابـ الـنـابـلـسـيــ وـغـيرـهــ وـتـنـقـهـ فـيـ الـذـهـبـ

ـوـبـرـ وـأـفـتـيــ .ـ وـأـخـذـ عـنـ شـيـخـ الـإـلـمـ الـأـبـنـيــ تـبـيـةـ الـحـرـانـيــ .ـ وـتـنـنـ فـيـ عـلـوـمـ الـإـلـمـ وـهـوـ

ـالـذـهـبـ الـذـهـبـيــ .ـ كـانـ عـارـفـاـ بـالـتـفـسـيرـ وـبـأـسـوـلـ الـدـيـنـ وـالـحـدـيـثـ وـمـعـانـيـهـ وـالـفـقـهـ وـأـسـوـلـهــ .ـ يـقـولـ

ـابـنـ رـجـبـ :ـ كـانـ عـارـفـاـ بـالـتـفـسـيرـ وـبـأـسـوـلـ الـدـيـنـ وـالـحـدـيـثـ وـمـعـانـيـهـ وـالـفـقـهـ وـأـسـوـلـهــ .ـ يـقـولـ

ـالـعـرـبـيــ وـالـكـلـامــ .ـ لـيـجـارـيـ فـيـ هـذـهـ الـعـلـوـمـ وـكـانـ ذـاـ عـبـادـةـ وـقـائـمـ وـلـهـ بـالـذـكـرـ وـالـإـنـابـةــ

ـوـالـفـتـقـارـ إـلـىـ اللـهــ لـمـ أـشـمـدـ مـثـلـهـ فـيـ ذـكـرـ وـلـهـ بـالـذـكـرـ وـالـإـنـابـةــ .ـ لـهـ تـصـانـيفـ كـثـيرـةــ

ـغـزـيرـةــ .ـ مـنـهــ زـادـ الـمـعـادـ فـيـ هـذـهـ الـعـبـادـةــ .ـ (ـشـدـرـاتـ الـذـهـبـ :ـ ٦٨٦ـ٦ـ)ـ ،ـ (ـالـأـلـعـامـ :

ـ٢٨٠ـ٦ـ)

الشعوب المستعمرة ، أما الفزو الفكري . فهو لتصفية العقول .
والأفهام . لتكون تابعة للغازي (١) ..

وقد يكون الفزو الفكري . أشد وأقسى . لأن الأمة المهزومة
فكرياً . تسير إلى غازيها . عن طواعية . وإلى جزارها عن رضا .
واقتناع . وحب . لا تحاول التمرد أو الخلاص .

وبهذا يظهر ما بين المصطلح واللغة من صلة . حيث إن كلمة
الفزو . استعملت في معناها . وهي الإغارة على أمة من الأمم
للاعتداء عليها . وانتهابها . ولكن عن طريق الفكر . وتدمير
القوى المفكرة فيها . وهذا ما لفت إليه كلة : « الفكر » ، التي
تطابق معناها في العربية . معناها في المصطلح (٢) ..

ويمكن أن يقال : إن المصطلح استعمار كلمة « الفزو » للفكر .
لما بينها وبين الفزو . في الحرب من علاقة . في نهب الشعوب .
وتدميرها . والسيطرة عليها ..

ويمكن أن يقال : إن مصطلح « الفزو » مجاز على التشبيه
بالحرب الفعلية . في التدمير . والتخريب . والانتهاب . والسيطرة
على الشعوب .. ولهذا شاع استعمال هذا المصطلح . وأضرابه من
المصطلحات . التي تدل على هذا المعنى . وتسير في فلكه (٢) ..
وما يسترعي الانتباه . أن بعض العلماء والباحثين : ينكرون .
ويستنكرون . وجود « الفزو الفكري » . معتبرين الحديث عنه
 مجرد « وهم » من الأوهام ..

ومؤلأء العلماء إنما ينطلقون . من تصورهم لعالم اليوم .
باعتباره - رغم الحدود الدولية السياسية . والحواجز الجغرافية -
وبسبب من التقدم الهائل في ثمرات « ثورة الاتصال » ينطلقون

الفزو الفكري ، وكيفية مواجهته

[الحلقة الأولى]
يعلم : الدكتور أحمد عبد الرحيم السايع
الأستاذ المساعد بجامعة الأزهر وقطر

مصطلح الفزو الفكري :
بداية نتف عند مصطلح « الفزو الفكري » الذي يتردد في هذا
العصر كثيراً على لسان الباحثين ، والكتابين ، والمتحدثين . وإن
وقنة استقرائية . تكشف في وضوح : أن هذا المصطلح . لم يسمع
بـ قبل القرن الرابع عشر الهجري « القرن العشرين الميلادي » ..
ولكن ليس معنى عدم وجود المصطلح . أو عدم استخدام
المصطلح . قبل القرن الرابع عشر الهجري . أن معنى الفزو
الفكري . ومنهومه . وموضوعه . لم يكن موجوداً . لأن المستقرى
لأحوال الأمم والشعوب . يجد أن مفهوم « الفزو الفكري » . كان
موجوداً في القديم . وفي الحديث ...

وكلمة : « الفزو » في اللغة العربية . تُعطي معنى : القصد .
والطلب . والسير . إلى قتال الأعداء . في ديارهم . وانتهابهم .
وقتبرهم . والتغلب عليهم .

ومصطلح « الفزو الفكري » . قصد به : « إغارة الأعداء على
أمة من الأمم . بأسلحة معينة . وأساليب مختلفة . لتدمير قواها
الداخلية . وعزائمها ومقوماتها . وانتهاب كل ما تملك (١) » ..
والفرق بين « الفزو الفكري » . والفوز العسكري » : أن الفزو
ال العسكري . يأتي للقهر . وتحقيق أهداف استعمارية . دون رغبة

(١) المصدر السابق . ص/ ٦٨٠ . يتصرف .

(٢) انظر : المصدر السابق . ص/ ٦٨١ مع تصرف واضافة .

(٣) انظر : المصدر السابق . ص/ ٦٨١ مع تصرف يسير .

، حضاري عام .. و أيضاً . فإن هذه الأمم تتمايز حضارياً .. الأمر الذي ينفي الوحدة الحضارية ، و يستدعي الحفاظ على « الهويات » الحضارية المتميزة .. لا مجرد الحفاظ عليها - رغم أهميتها .. إنما لأسباب وطنية ، وقومية ، وعقدية ، تلعب دورها في إنهاض أمم كثيرة ، من كبوتها وتراجعها . لما لهذه الخصوصيات ، من قدرات على شحن شعوب هذه الأمم ، بالكربلاء المشرع ، والطاقات المحركة ، في معركة الإبداع .. ولما للتعددية من دور ، في إثراء مصادر العطاء العالمي (١) .

و مؤلأء العلماء الذين ينكرون أن يكون عالم اليوم وطنًا حضاريًا واحدًا ، لحضارة عالمية واحدة ، يذمرون : إلى أن التعددية الحضارية ، تكشف و تعرّي ، روح الهيمنة ، والعدوان ، والاستعلاء ، التي تخفيها الحضارة المتغلبة ، على عالمنا المعاصر . وهي الحضارة الغربية ، تحت ستار : « وحدانيتها .. وعاليتها .. وإنسانيتها » .

كما أن هذه التعددية تقوم بدور فعال ، في إذكاء روح المقاومة . عند المستضعفة حضارياً ، ضد السمات و القسمات التي مثلت و تمثل « مأذق الحضارة الغربية » الذي يمسك اليوم بخناق إنسانها ، وذلك حتى لا تعم مأساته كل بني الإنسان ؟ (٢) .

و مؤلأء العلماء يعترفون بوجود : « الفزو الفكري » ، وينبهون على مخاطرها التي تعددت ، وتکاد تحيط بالمجتمعات الإسلامية .. و مؤلأء العلماء : يرفضون دعوى « الوطن الحضاري الواحد لعالمنا المعاصر » ودعوى « الحضارة العالمية الواحدة » لهذا الوطن الواحد ، ويقدمون بدليلاً لها : دعوى أن عالمنا هو أقرب ما يكون

من تصورهم لعالم اليوم باعتباره « وطنياً واحداً » لحضارة واحدة ، يسمونها : « حضارة العصر » أو « الحضارة العالمية » أو « الحضارة الإنسانية » و يتتصورون الأمم ، والشعوب ، والقوميات ، مجرد درجات ومستويات في البناء الواحد ، لهذه الحضارة الواحدة .. ومن ثم فليس في هذا التصور حدود - لها حرمة الحدود - تتميز « أوطاناً » متعددة ، لحضارات متميزة .. ولهذا فإن عبر الفكر - كل الفكر - للحدود - كل الحدود - ليس فيه عندهم شبهة « غزو » ولا أثر « عدوان » (١) ..

وهذا التصور يروج له بشتى الأساليب ، فشلة دعوة إلى « فكر عالمي » و هناك دعوة إلى أن الحضارة الحديثة « حضارة عالمية » وهناك دعوة إلى « ثقافة عالمية » ..

وهناك حركة « البهائية » التي نشأت سنة ١٢٦٠هـ - ١٨٤٤م تحت رعاية الاستعمار الروسي ، واليهودية العالمية ، والاستعمار الانجليزي . تزعم أنها جاءت بدين عالمي جمع : البوذية ، والبرهمية ، و الزرادشتية ، و المانوية ، و المزدكية ، و الفرق الباطنية ، واليهودية ، والنصرانية ، و الدهرية ، و هذه الدعوة تجد رواجاً (٢) .

و هناك علماء ومنكرون ، ينكرون أن يكون عالم اليوم ، وطنًا حضاريًا واحدًا ، لحضارة عالمية واحدة .. و مؤلأء العلماء يدعون إلى ضرورة احترام « الحدود الحضارية » .. لأن العالم في تصورهم : هو أقرب ما يكون إلى « منتدى عالمي لحضارات متميزة » تتشترك أمها في عضوية هذا المنتدى ، ومن ثم فإن بينها ما هو « مشترك

(١) الدكتور محمد عمارة ، الفزو الفكري دم ١م حلقة ، ص ٦١ ، ط. الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية ، بالأزهر الشريف ، ١٩٨٨م .

(٢) انظر : الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة : ص ٦٤ ، ط. الرياض ، ١٤٠٩هـ .

(١) انظر : الدكتور محمد عمارة ، الفزو الثقافي وهم أم حلقة ، ص ٧١ بتصرف .

(٢) المصدر السابق : ص ٧٢ .

الفكر الإنساني . وكان لهم تمايز حضاري (١) ..

ولعل نظرة فاحصة ، إلى أمم مثل : الصين .. والهند .. واليابان ، ستفضي بالباحث إلى الاجتماع على حقيقة تميز الشخصيات القومية ، و المواريث الحضارية ، و طرائق العيش ، والفلسفة ، والحياة ، و في النظرة للكون و تصوره ، لدى شعوب و أمم هذه الحضارات ..

وكذلك الحال إذا نحنتأملنا الحضارة الغربية ، منذ اليونان ، وحتى نهضتها الحديثة .. والحضارة الإسلامية منذ تبلورها كثمرة

لاندماج المواريث القديمة للشعوب التي دخلت الإسلام - بعد الإحياء لهذه المواريث - كثمرة لاندماج هذه المواريث في الفكر الإسلامي ، الذي استصناماً وطورها وفقاً لمعاييره (٢) . حيث لم يكن المسلمون مجرد نقلة ، ولكن إضافاتهم للأصول التي نقلوا عنها تشهد بأنهم زادوا . وابتكرموا . لأنهم كانوا ينظرون بعين إلى الثقافة اليونانية ، و بالعين الأخرى إلى التعاليم الإسلامية

(٢) ..

على أن الذي ينبغي أن نقف عنده : « أن التصور الذي يرى أن العالم وطن واحد لا غزو لفكر فيه . تصور يقوم على انتصار الحضارة الغربية المتغلبة التي تعمل على مسخ الحضارات العربية » ..

إذن : لابد من التصور الذي يقوم على أن الفكر إذا نظرنا إليه ، على المستوى العالمي الإنساني ، وجدنا في هذا الفكر : « ما هو

(١) راجع : الدكتور أحمد السايع . أصوات على الحضارة الإسلامية . ص ٧٨ / ط دار اللواء بالرياض . ١٤٠١هـ . ١٩٨١م .

(٢) انظر : الدكتور محمد عمارة . الفزو الفكري وممّأم حقيقة . ص ٩ / بتصرف .

(٢) انظر : الدكتور توفيق الطويل . الحضارة الإسلامية والحضارة الأوروبية . ص ١٥١ . ط . مكتبة التراث الإسلامي مصر ١٩٩٠م .

إلى « منتدى عالمي لحضارات متميزة » وأن الأمم المستضعفة حضارياً، لابد لها من النضال الحضاري ، ضد نزعة التفرد ، والهيمنة ، التي تمارسها الحضارة الغربية المتغلبة - بالاستعمار القديم والجديد - على غيرها من الحضارات .. فالتنوعية لا الواحدية ، هي الحقيقة المثلثة للواقع الحضاري . في الواقع الذي نعيش عليه ، ومن ثم فإن هناك حالات متعددة « الحدود الحضارية » . تتمثل «غزوأً فكريأً» لا شك فيه (١) .

ومذا التصور يؤيده واقع حياة الشعوب . فالذين يعايشون حياة الشعوب ، والأمم ذات الحضارات الفنية ، والتاريخ القديم ، والتراث العريق . أو يغوصون في تراث هذه الأمم وفلسفتها . ومذاهبها . وتقاليدها . وأعرافها .. يدركون أن عالمنا به - حقاً - أمم متعددة ، تتميز كل منها بشخصيتها القومية و الحضارية المميزة ..

وإننا إذا نظرنا في مذاهب هذه الأمم وأعرافها ، وفي معايير الحلال والحرام والمشروع والمنوع لدى أبنائها ، وفي موازين الأذواق . والحسنة الجمالية . وفي تصوراتها لمكان الإنسان من الكون . وتصوراتها لمصيره بعد الموت ، وتصوراتها الفلسفية لهذا الكون . وما وراء المادة التي تمايز بينها - جنباً إلى جنب - مع سمات تشتراك فيها . فتجمع بينها (٢) .

ولا يخفي أن الباحث الذي يسرى أغوار المواريث الفكرية لهذه الأمم ، ويتبعد خيوط هذا التمايز الحضاري . يجد أنها تضرب بجذورها في أعماق التاريخ .. حيث كان البابليون . والآشوريون . والفينيقيون . والمصريون . وغيرهم من أسهموا في

(١) انظر : الدكتور محمد عمارة . الفزو الفكري وممّأم حقيقة . ص ٨ / .

(٢) المصدر السابق : ص ٩-٨ .

أمة بنصيب (١) .

ويلحق بهذه المنظومة من حقائق العلوم الطبيعية الخاصة بدراسة المادة وظواهرها وأسرارها ، على نحو ما ، وإلى حد كبير العديد من ثمرات التجارب الإنسانية في الوسائل . والنظم . والمؤسسات . والخبرات التي ترشد أداء الإنسان . وهو يسعى إلى تحقيق المقاصد والغايات ..

على الرغم من تمايز المقاصد والغايات والمثل ، فإن تجذب الإنسانية في الوسائل . والنظم . والمؤسسات . قد تكون صالحة في أحيان كثيرة للاقتباس - مع التطوير - وللتتبل ، والاستلهام . هذا عن العلوم الطبيعية ، والتجارب المادية ، التي تمثل حقائقها وخبراتها فكراً عالياً . هو من صميم « المشترك الإنساني » .

أما الشق الآخر من الفكر ، الذي يدخل في صميم الخصوصية الحضارية ، التي تتمايز ب-zA الحضارات ، فهو ذلك الذي ينطلق من العقائد ، والمذاهب ، والفلسفات .

فكمَا تميزت علوم « المادة » الثابتة بالعالية ، فقدت حقائقها ، وقوانينها « مشتركة إنسانياً عاماً » تميزت ، وتتميز علوم العقائد ، والمذاهب ، والفلسفات . بالخصوصية الحضارية ، التي تجعلها وثيقة الصلة بطبع الأم ، ومعتقدات الشعوب ، وطرائفها في الحياة (٢) .

الفزو الفكري

لقد وضع لنا : أن هناك « غزو فكري » مقصود ، يعمل لإذابة الشعوب ، وانسلاخها عن عقائدها ، ومذاهبها . وحضاراتها . لتصبح

(١) انظر : الدكتور أحمد عبد الرحيم السايع . أضواء على الحضارة الإسلامية : ص ٩٢ .

(٢) انظر : الدكتور محمد عمارة . الفزو الفكري وهم أم حقيقة . ص ١٧-١٨ .
بتصرف .

مشترك إنساني عام » لا يختص بحضارة بذاتها . وفي هذا الفكر أيضاً ما يتميز بالخصوصية والاختصاص .

والتمييز في الفكر بين ما هو مشترك إنساني ، وبين ما هو خصوصية حضارية إنما تحكمه وتحددده معايير موضوعية .

فكل العلوم التي موضوعها الطبيعة وظواهرها ، والمادة وخصائصها ، هي من قبيل الفكر ، الذي هو مشترك إنساني عام ،

وذلك لأن مناجها تميز بالحياد العلمي . ولأن التجربة الملموسة بالحواس المادية . هي السبيل لاكتشاف حقائق هذه العلوم . تلك

الحقائق التي هي بنت الدليل ، والتي لا تختلف باختلاف مذاهب ، عقائد ، وأجناس . وفلسفات المكتشفين . ومن ثم فهي لا تتغير بتغير القوميات . والحضارات . بل هي واحدة على المستوى

الإنساني . كما أن موضوعاتها - المادة وظواهرها - واحدة هي الأخرى . لا تختلف ولا تتغير باختلاف ، وتغير الحضارات .

علوم مثل الرياضيات بفروعها ، ومثل الكيمياء ، والطبيعة ، والطب ، والجيولوجيا . لم ولن تختلف مناجها وحقائقها . وقوانينها باختلاف الحضارات .. قد تتمايز وظائف استخدام قوانينها ونظرياتها ومكتشفاتها ، لكن حقائق علومها أي « فكرها العلمي »

سيظل واحداً . مهما اختلفت المذاهب ، والعقائد ، والحضارات (١) .

والعقل البشري استطاع بما اكتسب من خبرة ، ودرية ، ومرانة ، أن يصنف هذه العلوم ، وأن يحكم ما بينها من وشائج ، وأن يستفيد بما بينها من صلات ، وروابط .

والنتائج العلمية متصل بعضها ببعض ، ويعتمد بعضها على بعض . ولهذا كانت الحضارات الإنسانية ليست ملكاً لأمة بعينها ، ولا هي

وقف على جماعة من الناس . لأنها صرح هائل . قد أسممت فيه كل

(١) انظر : الدكتور محمد عمارة . الفزو الفكري وهم أم حقيقة . ص ١٦ .

من قتل الأفراد ، بل من قتل جيل بأسره ، إذ يعمد ذلك إلى قتل أجيال متعاقبة ، والسلاح الذي يستعمله هذا الفزو هو سلاح الحياة والشيمات وتحريف الكلم ، والخدع في العرض (١) .

وما لا ينكر : أنه لم يواجه دين من الأديان ، ولا عقيدة من العقائد ، مثل ما واجه الإسلام من تحديات ، فقد واجه الإسلام منذ فجر تاريخه ، تحديات عديدة من مخالفيه ، فقد واجه المشركين في مكة ، والميهد في المدينة ، ثم لما فتحت الأمسار ، وانتشر الإسلام فيها واجهت الثقافة الإسلامية أفكاراً شعوبية إلحادية ، وفلسفات وثنية ، كالفلسفات الفارسية ، واليونانية ، والهندية ، وغيرها . ولكن الإسلام ثبت أمام هذه التحديات وانتصر عليها . فقد كان المجتمع الإسلامي آنذاك يعي الإسلام وعيًا كاملاً . ويدرك أخطار الأفكار والاتجاهات التي كان يطرحها الفلسفه والزنادقة ، وما تحمله من شبئات ، وهي في جملتها تعمل على نقل الفكر . من مجال أصالة الفطرة ، ومنطق العقل الصحيح ، وطريق التوحيد ، وطابع الإيمان ، إلى مجال الإلحاد والإباحية . غير أن المجتمع تصدى لهم ، وأخذ يكشف زيفهم ، ويبيّن ما انطوت عليه قلوبهم من كيد ، ولم تستطع أن تناول من الإسلام عبر العصور .

على أن أخطر هذه التحديات هي تلك التي تواجهها المجتمعات الإسلامية اليوم ، وهي تحديات تتمثل بـ «المواجهة السافرة حيناً ، والمستترة أحياناً» ، هذا التحدى الذي يتمثل حالياً بالفزو النكري الغربي (٢) .

(١) راجع : إبراهيم النعمة ، المسلون أمام تحديات الفزو النكري : ص ٢٠ - ٢٧ .
شركة معمل ومطبعة الزهراء الحديثة المحدودة ، العراق ١٩٨٦م .

(٢) عز الدين الخطيب التميمي وآخرين ، نظرات في الثقافة الإسلامية : ص ٢١ / ٤٠٤ .
دار الفرقان ، عمان ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م . الأردن .

مسخاً شائهاً تابعاً ، لغيره ، يؤمر فيطبع .. ولقد عمل هذا الفزو على تضليل المجتمعات الإنسانية ، وخداعها ، والتمويه عليها ، وقلب الحقائق ، وتشويه الحقيقة ، عن طريق تصنيع الكلمة ، وزخرفة القول ، والدخول إلى المخاطب ، من نقطة الضعف ، والاستغلال لإغرائه ، والإيقاع به ، والإيحاء إليه ، بسلامة الفكرة ، وصحة المفهوم المزيف ، الذي تحمله كلمات الفزو .

ولكم تهافت أمم وشعوب وأجيال ، وتساقطت في هاوية الضلال والانحراف والنفاد الخلقي ، والعقدي ، والاجتماعي بسبب تصورات «الفزو» المزخرفة الخداعية ، التي يرقص السذج ، والجهال على نغم إيقاعها ، ويفتنون بسماعها وأنفاسها ظامرها .

ولكم عاني الإنسان والشعوب من أولئك الذين يصنعون «الفزو النكري» ويصدرونه في موجات ، تفتحم الديار والبيوت ، لقد قيدت الإنسانية إلى هاوية الضلال ، والانحراف ، ولقد كان «لفزو النكري» في كل جيل ، وفي كل عصر ، دوره التخريبي ، في حياة الناس ، إلا أن البشرية لم تشهد في مرحلة من مراحل حياتها وضماً كان فيه «لفزو النكري» خباء ، ومتفلسون ، وأجهزة ، ومؤسسات ، كعصرنا الحاضر هذا ، الذي اتخذ فيه «لفزو النكري» صفة الفلسفة ، والنظرية ، والبدأ ، الذي يعتنقه الأتباع ، ويدافعون عنه ، وينقادون له ..

وقضية الفزو النكري ، أصبحت اليوم ، من أشد القضايا خطراً ، وتبعد طوامير هذا الفزو المدمر ، في قلوب وعقول كثير من المثقفين ، في هذا العصر واضحه بينة ، والسلاح الذي يستعمله «لفزو النكري» مدمر قتال ، يؤثر في الأمم والمجتمعات أكثر مما يوفر المدفع ، والصاروخ ، والطائرة ، وقد ينزل إلى الميدان ، ويعظم خطره ، حين تتحقق وسائل الحديد والنار ، في تحقيق الهدف ، والوصول إلى الغاية ، والخطر الذي يحتاجه هذا الفزو أكثر بكثير

المحافظة على الحق

بِقَلْمِ دُهُوكِ بْنِ سَعْدِ الشَّوَيْعِرِ
رَئِيسِ تَحْرِيرِ مَجَلَّةِ « الْبَحْثُ الْإِسْلَامِيَّةُ » الْرِّيَاضُ

ونحن المسلمين - بحمد الله - ترتكز مأخذنا على أساس مفید
وسلیم . جاء من عند الله . ولم يدخله تحویر أو تبديل . وما كان
من عند الله فهو حق لا مراء فيه . يقول سبحانه : « وَلَوْ كَانَ مِنْ
عَنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوْجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا » (سورة النساء ، الآية :
٨٢) . فمن رحمة الله بال المسلمين أن حمى مصدر التوجيه لديهم . وهو
القرآن الكريم عن التحريف . وعن تسلط العابشين وأهل الأهواء .
ليبقى شرعاً ثابتاً . ترجع إليه العقول النيرة . وتحتمى به النفوس
الحرىصة على المداية . كلما برب أمر ذوبال . أو تقول صاحب
هدف مغرض . وعند النقاش بالمصدر التشريعي في الإسلام . لترسيخ
قاعدته . يقتربون الدليل العقلي بالدليل النقلي . لأن الذهن الصافي .
صاحب الفطرة السليمة ، يرجعون للدليل النقلي . إذا خاطب العقل .
وقرب ما هو محسوس للإنسان في سائر أمور حياته .
ومعهده القاعدة لا تتحقق في المعتقدات الأخرى المنافية للإسلام .
بدليل كثرة الخلافات والتعديلات والتبدليات . التي أجريت في
أمور تعبدية وعقدية . وكأنها بضاعة تخضع للأهواء . ورغبات
الرباين . بما يلبى متطلباتهم بالتجدد في كل مستخرج سنوي «
موديل » أخذأ من القول : لكل جديد لذة . فالقرآن الكريم قد
أبان لنا عن أهل الكتاب بأنهم بدّلوا في كتبهم وأنهم : « اشتروا
بِآيَاتِ اللَّهِ ثُمَّ نَأْمَلُ قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ » (سورة التوبة ، الآية : ٩)
والصراع الذي يتم بين السلطة القيادية . وما يطلق عليه
القيادة الروحية . حيث يبرز ذلك جلياً عند النصارى الذين رصد
لهم التاريخ صراعاً طويلاً مع اليهودية . فنها عن ذلك خلافات
وتحديات . استلزمت صدور قرارات أفسدت الديانة النصرانية :
عقيدة وعملاً . نتيجه للجهل والهوى . كما قال تعالى : « إِنَّا أَطْعَنَا
سَادَتَنَا وَكَبَرَاءَنَا فَأَضْلَلْنَا السَّبِيلَا » (سورة الأحزاب ، الآية : ٦٧)
وكما أخبر **ﷺ** لدى : إنهم يحرمون ما أحل الله . ويحللون ما

تبعد كثيراً من الطقوس والعادات في الانتيماءات الدينية
والعقدية غالبية شعوب الأرض من منطلقات شخصية . وتعلقات
وتجاذبية . اهتم بها أفراد منهم . ثم حملهم عليها الموجهون لهم
فكرياً وعقدياً لأن الجهل يطفى على الأكثريه . أو من منطلق
الاستمراء والتقليد . كما أخبر الله جلت قدرته عن المتعصبين لمنهج
الآباء والأجداد . ومعتقدات السابقين من أبناء نحلتهم . فقال
تعالى على لسان مؤله في تبرير لما هم عليه من الضلاله .
ومعهدهم من أجل البقاء عليها رغم مخالفتها للحق الذي جاء من
عند الله : « إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أَمَةً . وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُّقْتَدُونَ »
(سورة الزخرف : الآية : ٢٢) . فما تبرز عادة من العادات . ولا
تخرج نحلة من النحل . إلا ووراءها من يحركها بجذور سابقة .
ودعوات مضللة . وتعصب ممقوت . وذلك من أجل نشر تلك النحلة .
مع التحمس الشديد من أجل توسيع نطاقها . وما ذلك إلا من
نقصان معايير البشر . في نظرتهم إلى تلك الأمور التي استوجبت
التعلق بما ابتكروه من أمر . لم يوضع له معايير يبرز منها . ما
إذا كان هذا الأمر صحيحاً أو غير صحيح . وما إذا كان سليم
المأخذ أو غير سليم .

إلا أن المتمعن في ذلك الأمر يرى جوانب الفساد بارزة في
منطلقه . وما ذلك إلا أن القاعدة التي يرتكز عليها المعتقد
الأساسي عند كثير من أمم الأرض غير صحيحة . والقاعدة الأصولية
تقول : ما بنى على باطل فهو باطل .

= ثم جاء في عام ٤٢١ مجمع أفسس الأول . الذي اجتمع فيه نحو مائتي أسقف، وأرادوا مناقشة نسطور بطريرك القسطنطينية .

= الذي خالفهم في الاعتقاد بالهبة عيسى ، وكانوا في مجتمعهم هذا الذي دعوا إليه مصريين على التبرؤ من نسطور ولعنه . إن أصرّ على رأيه ، ولكنه عرف مقصدهم . فلم يحضر هذا الاجتماع هو . ولا بطريرك أنطاكية . فقرروا ما يريدون . وأصبحوا في غيابهم يعمهم ، وانتشر رأي النسطوريين في الشام والعراق ومصر . بعد أن حورب في بلاد الرومان ، وبعد ظهور الإسلام كان النسطوريون أكثر استجابة للدخول فيه من غيرهم .

= وفي عام ٤٥١ م تم الاجتماع الذي عقد في مدينة : خليدونية . وذلك بسبب خلافات ومهاترات وقد حضره [٥٢٠] أستفان تحت إشراف زوج ملكة الرومان في شهر أكتوبر من هذه السنة . حيث حدث ضجيج وصخب ومنازعات بين الأساقفة في أثناء الاجتماع . ما جعل مندوبي حكومة الرومان يقولون لهم : إنه لا يجدر بالأساقفة وأئمة الدين أن يأتوا بمثل هذه الأعمال الشائنة من صباح وصراح . وسب وقذف . وخير لكم بل يجب أن تكونوا قدوة للشعب في الهدوء . وتسيير الأمور . ولذا نرجوكم استعمال البرمان بدل الماء . والدليل عوضاً عن القول الهراء .

وقد انتهى هذا الاجتماع بانقسام الكنائس إلى يومنا هذا (عن محاضرة أبي زهرة في النصرانية) .

= وقد تبع ذلك اجتماعات عدة كلها تدور في حلقة ادخال الوثنية على التوحيد . كما أخبر الله عنهم في القرآن الكريم . وكلها تبدأ بالأمور الصغيرة . التي يتغنى بها أفراد جهلاء . لأن النصارى قد جاء عنهم بأنهم يعبدون الله على جهل وضلال . ثم يتسع النطاق لتصبح عقيدة راسخة تتناقض مع سلامة الوداعية لله عز وجل . وقد أوضح ابن حزم في الملل والنحل . أن النصارى

حرم الله . والناس لهم تبع . ومن ذلك ما حدث على مر العصور الذي نجتزي منه :

= ما حدث عام ٢٦٥ م عند ما أراد قسطنطين إمبراطور الرومان . أن يوحد الخلاف بين الطوائف المختلفة في أمر عيسى عليه السلام . وما تضمنه الديانة التي جاء بها من ربها . فجمع في نيفية [٢٠٤٨] أستفان . ووضع لهم مجلساً خاصاً بهم . وجلس في وسطهم عجب أشد العجب مما سمع ورأى . فقر رأيه على أن يختار منهم [٢١٨] أستفان . ووضع لهم مجلساً خاصاً بهم . وجلس في وسطهم وتحت المناظرة . ولكنه انحاز لرأي بولس الذي يقضي بتاليه عيسى . وتقول روايات : إن هذا لم يكن بتصويت وإنما كان بفرض السلطة من قسطنطين ليتحقق له ما يريد له لثبت قوته . رغم أنه تدخل في خروج ذلك الرأي وهو لم يتنصر بعد .

= ثم جاء المجمع القسطنطيني الأول عام ٣٨١ م بعد أن فسدت العامة بأراء رجال اسمه : مقدونيوس . عند ما اجتمع في القسطنطينية [١٥٠] أستفان برغبة من الإمبراطور الروماني التي تنصرت أم ميلانة وتحمس لكنيسة القديمة فابتعد ابنها رؤينا بأن دولته لا تقوى إلا بدعوة الصليب وأيدت رأيه ساحرة . وقد خرج مؤلاء الأساقفة . برأي آخر أفسد عقيدة الوداعية لله سبحانه في عقيدة النصارى . بما أدخل عليها من مشاركة لله جل وعلا عن ذلك . حيث زادوا في المعتقد الذي وضعه [٢١٨] أستفان في الاجتماع السابق كما قال ديورانت في قصة الحضارة ، ودفعهم هذا إلى التحمس لخالفة اليهود . والخروج من تبعيتهم في المعتقد فابتكرروا لأنفسهم ما يقرب من أربعين حالة أرادوا بها المخالفة لذات المخالفة : كحريم الختان . وتحرير الطلاق ما لم يثبت الزنا . وإباحة لحوم الخنازير . وغير ذلك . فأفسدوا من حيث خليل إليهم الإصلاح . وأدخلوا في شرع الله ما ليس له أصل .

يخرجون كما نخرج في الفطر والأضحى . وأما الشعانيين فهي أعياد لهم ، والفرق بينها وبين الバاعوث . أنه اليوم والوقت الذي ينبعثون فيه على الاجتماع والاحتشاد . إذ كان من عادتهم إظهار النيران معهم إما بالشع أو السرج أو المشاعل ونحوها .

فاما إيقاد النار في المنازل والكنائس . ولم يظهر وما ، فيقول ابن القيم رحمه الله : لا ينبغي أن يتعرض لهم فيها . ذلك أن الله سمى أعيادهم زوراً . والزور لا يجوز إظهاره (عن الشروط العبرية) وما أكثر اليوم ما يرى من اهتمام بالشموع والاضاءات في أعياد رأس السنة والميلاد . الذي هو من أعيادهم في كثير من ديار المسلمين .

= وفي أيام الأندلس الأخيرة . عند ما أسقط فرديناند وزوجته ايزابلا دولة العرب وأخرج آخر ملوكهم محمد بن الأحرر إلى ديار المغرب . اجتهدوا في طمس معالم الإسلام . حيث استعملت أساليب وأكد على القساوسة باشعار الملاعنة يجب عمله ضد المسلمين . فصدرت تشريعات باسم الدين لمحاربة المسلمين (الموركسيين) كما جاء في كتاب نهاية العرب في الأندلس تأليف محمد عبد الله عنان . مؤثقة بالنقل عن مؤرخيه . وامتد الأمر إلى محاكم التفتيش . ثم طرد من رأوه مصرأ على الإسلام خفية إلى شمال أفريقيا .

= ومنذ سنوات قليلة كتبت صحفية أمريكية تهاجم الكنيسة ورجالها . وأنهم أساوا إلى المرأة ولم يعطوها حقوقا في التشريع الديني . حيث لا يوجد لها ذكر في الأنجليل . بينما المرأة في الإسلام قد اهتم بها القرآن وحظيت بنصيب الأسد في السنة .. فما كان من القساوسة إلا أن اجتمعوا . وأصدروا أمراً بإعداد طبعة جديدة لأحد الأنجليل . ليكون فيه خطاب للمرأة في التشريع أسوة بالرجل .

فرق منهم أصحاب أريوس وكان قسيساً بأسكندرية . ومن قوله : التوحيد المجرد . وأن عيسى عليه السلام عبد مخلوق وأنه كلة الله التي خلق ، وبولس الشمسياطي وكان بطريركاً بأنطاكية وكان قوله التوحيد المجرد الصحيح وأن عيسى عبد الله ورسوله كأحد الأنبياء عليه السلام . خلقه الله في بطن مريم من غير ذكر . وأنه إنسان لا إلهية فيه . لكنه لا يدرى ما الكلة ولا روح القدس ... فحاربهما الأساقة على اتجاههما هذا .

= وقد نشأ عن ذلك في بدء النهضة الأوروبية الحديثة ، صراع بين الامبراطوريين والبابوية . من أهمها صراع فريدريك بعد انتخابه امبراطوراً رومانياً . وسبب ذلك الصراع أن فريدريك كان مدفعاً أن يجعل إيطاليا وصقلية مملكة موحدة في إطار الامبراطورية ، ولكن البابوية التي لها أملاك واسعة في إيطاليا كانت تعتقد أن ذلك قد يؤدي لجعله قوياً .. عندما بدأ الصراع من منطلق عقيدة البابا : بأن الله منحه سلطه تنصيب وخلع الملوك . أما الامبراطور فليست لديه مثل هذه السلطة .. لكن فريدريك أعلن كذبة مائلة بأنه استمد نفوذه الدنيوي من الله مباشرة ، وبذلك نفي الواسطة التي هي سلاح في يد البابا . فاشتد الصراع والصدام ، حتى مات فريدريك عام ١٢٥٠ ونجده في صعود . فحرك ذلك الكنيسة فيما بعد لإدخال طقوس على الناس من أجل ترسيخ ما يدين بها القائمون عليها في قلوب العامة (عن موسوعة المعرفة) .

= وعندما دخل الإسلام بلاد الشام كان من الشروط التي فرضت على النصارى حتى لا يؤثروا في المسلمين . وعرفت باسم الشروط العبرية . وقد خرجت في عدة كتب منها كتاب لابن القيم رحمه الله تحت عنوان شرح الشروط العبرية . قولهم : لا نخرج باعوشا ولا شعاني . ولا نرفع أصواتنا مع موتنا . ولا نظهر النيران معهم في أسواق المسلمين .. وقد فسر الإمام أحمد البااعوث بذلك :

هذا فارق كبير بين أصلة الإسلام وعالمية تشريعاته الثابتة الراسخة . وبين ضعف كل ديانة لم تنبع من أصل راسخ . وصدق الله : « ولو اتبع الحق أمواءهم لفسدت السماوات والأرض » (سورة المؤمنون ، الآية : ٧٦) . دور المسلم الحرث على الحق الذي منحه الله إياه . وعدم التقليد لأي نحلة تخالف أمر الله . فقد نهانا رسول الله ﷺ عن مخالفته أهل الكتاب في كل أمر حتى لا نركن إليهم فنزل قدم بعد ثبوتها .

يقطة المنصور :

قال عقبة الأزدي : دخلت مع الجندي على المنصور . فارتبايني ، فلما خرج الجندي أدناي وقال لي : من أنت ؟ فقلت : رجل من الأزد ، وأنا من جند أمير المؤمنين قدمني الآن مع عمرو بن حفص . فقال : إني لأرى لك هيبة ، وفيك نجابة ، وإنني أريدك لأمر ، وأنا به معنني . فإن كفيتني رفعتك . فقلت : إني لأرجو أن أصدق ظن أمير المؤمنين فيك . فقال : أخف نفسك . وأحضر في يوم كذا .

فغبت عنه إلى ذلك اليوم وحضرت . فلم يترك عنده أحداً . ثم قال لي : أعلم أنبني عمنا مولأه قد أبوا إلا كيد ملكنا وأغتياله ولهم شيعة بخراسان بقرية كذا . يكتابونهم ويرسلون إليهم بصدقات أموالهم . وألطاف بلادهم . فخذ معاك عيناً من عندي . وألطافاً وكتباً . وأذهب حتى يأتي عبد الله بن الحسن . فأقدم عليه متخفشاً . واذكر له أن الكتب على ألسنه أهل تلك القرية . والألطاف من عدمهم إليه . فإذا رأك فإنه سيردك . ويقول : لا أعرف مولأه القوم . فاصبر عليه وعاوده . واكشف باطن أمره . فأخذت كتبه والعين والألطاف . وتوجهت إلى جهة الحجاز . حتى قدمت على عبد الله بن الحسن . فلقيته بالكتب . فأنكر ما ونهرني . وقال : ما أعرف مولأه القوم . فلم أنصرف . وعاوده القول . وذكرت له اسم القرية . وأسماء أولئك القوم . وأن معي

الطاماً وعيناً .

فأنس بي . وأخذ الكتب . وما كان معي . فتركه ذلك اليوم . ثم سأله الجواب . فقال : أما كتاب فلا اكتب إلى أحد . ولكن أنت كتابي إليهم . فأقر أهـم السلام . وأخبرهم أن ابني : محمدأ وإبراهيم خارجان لهذا الأمر . وقت كذا وكذا .

فخرجت من عنده . وسرت حتى قدمت على المنصور . فأخبرته بذلك . فقال لي : إني أريد الحج . فإذا صرت بمكان كذا وكذا . وتلقاني بنو الحسن . وفيهم عبد الله . فإني أعظمه وأكرمه . وأرفعه وأحضر الطعام . فإذا فرغ من أكله . ونظرت إليه ، فرأيته بين يديه . وقف قدماه . فإنه سصرف وجهه عنك . فدرحتي تف من ورائه . وأغمض ظهره بإبهامك حتى يملأ عينيه منك . ثم انصرف عنه . وإياك أن يراك وهو يأكل .

ثم خرج المنصور يريد الحج . حتى إذا قارب البلاد . تلقاه بنو الحسن . فأجلس عبد الله إلى جانبه . فحادته ثم طلب الطعام للغداء . فأكلوا منه . فلما فرغوا أمر برفعه فرفع . ثم أقبل على عبد الله بن الحسن . وقال : يا أبا محمد . قد علمت أن ما أعطيتني من العهود والمواثيق أنك لا تريدينني بسوء . ولا تكيد لي سلطاناً

قال . فأنا على ذلك يا أمير المؤمنين .

ثم لحظني المنصور بعينه . فقمت حتى وقفت بين يدي عبد الله ابن الحسن . فأعرض عني . فدرت من خلفه . وأغمض ظهره بإبهامي . فرفع رأسه . وملأ عينيه مني . ثم وتب حتى جثا بين يدي المنصور . وقال : أقلني يا أمير المؤمنين . أقالك الله . فقال المنصور : لا أقالني الله إن لم أقتلك . وأمر بحبسه . وجعل يتطلب ولديه : محمدأ وإبراهيم . ويستعلم أخبارهما (المستطرف :

بحث في التقليد والتلفيق

[الحلقة الثانية]

بقلم : فضيلة الأستاذ خالد سيف الله رحماني
تعریف : محمد رحمة الله الندوی المظفروری

ويستدل على ثبوت التقليد بتلك الأحاديث والآيات القرآنية التي أمر فيها بمراجعة العلماء وأولى الأمر من الأمة . وكذلك يحتاج على إثباته بالإجماع . وذلك لأن التعامل كان جارياً بالاستفادة من العلماء والعمل بفتيا المفتين في القرون المشهود لها بالخير . ولا ينكر عليهم في ذلك (١) .

لكني كا اعتقد أن ماك دليلاً واضحاً مهماً لثبوت التقليد غير الدلائل التي تقدمت ومر « اضطرار العامة إليه » والحاجة ماسة إليه لكي لا يلزم التزام تكليف ما لا يطاق ولسد باب اتباع الهوى . ومن الناس من انكروا التقليد وجعلوا أمله من قال الله تعالى فيهم : « اتخذوا أحبارهم ورہبانهم أرباباً من دون الله » والذين جحدوا بالتقليد وردوا عليه ردأ قاسيأ « العلامة ابن حزم » . و « الإمام ابن القيم » وأنا أعتقد انهم لا ينكرون نفس التقليد ، لأن الإمام ابن القيم لو أنكر التقليد في جانب فإنه في جانب آخر سلم « الاتباع » (٢) والاتباع لا يعني إلا التقليد ، بل انهم انكروا التقليد الشخصي أو التقليد الجامد الذي ترد فيه النصوص الواضحة الصريحة من أجل أقوال الفقهاء .

أما دلائل جاحدي التقليد فحسبنا للرد عليهم أنه لو منع مفتاح التحليل والتحرير في أيدي الفقهاء ويحلوا محل الشارع فلا نقاش في أنه يرافق منحهم درجة « أرباباً من دون الله » لكن الواقع لا يصدق ذلك كلياً . لأننا ننزل المجتهدين منزلة الشراح والمفسرين .

ونعتمد على ما شرحوا من الكتاب والسنة ، ثم القول بأنهم يرافقون « الشارع » قول يبني على التعسف المحسن ويبعد عن الواقعية .

التقليد الشخصي :

وما أسلفنا حتى الآن كانت صلة بالتقليد المطلق الذي لا يلتزم فيه المقلد بتقليد فقيه واحد أو بمذهب فقيهي خاص . بل هو يقلد أشخاصاً عديدين ومذاهب مختلفة في مختلف الأحكام . ونوع آخر من التقليد نعبر عنه بالتقليد الشخصي . ويعني الالتزام بإمام واحد أو مذهب واحد ويقبل اجتهادات وشرحه وبيانه ولا يحيد عنه قيد شعرة .

وقد نقل الإمام ابن الهمام عن الزركشي أن التقليد الشخصي ليس بواجب لدى الجمهور . « ثم جمهور العلماء على أنه لا يلزم على المقلد التمذهب بمذهب والأخذ برخصه وعزائمه (١) » يقول الإمام الأدمي : « إن التزامه بمذهب معين غير ملزم له » (٢) .

وما رأجحه ابن برهان والإمام النووي وغيرهما . يقول الشوكاني : اختلف المجوزون للتقليد . هل يجب على العامي التزام مذهب معين في كل واقعة فقال جماعة منهم : يلزمـه ، وقال آخرون : لا يلزمـه ورجحـه ابن برهان والنويـ (٣) .

ولذلك نرى الفقهاء أنهم يختارون للتقليد الشخصي تعبير الجواز دون الوجوب على وجه العموم .

يقول العلامة ابن نجيم : « يجوز تقليد من شاء من المجتهدين . وان دونت المذاهب ، كاليوم ، ولو الانتقال من مذهبـ (٤) » .

لكن الواقع أن التقليد الشخصي كذلك أمر لا مناص منه في عصرنا هذا . وقد احتاج بعض العلماء على وجوبه بطراف عقلي

(١) تيسير التحرير : المجلد الرابع ، ص / ٢٤٧ .

(٢) الإحکام الأدمي : ٢٤٢/٤ .

(٣) إرشاد الفحول للشوكاني . ص / ٢٥٢ . طبع المكتبة الأثرية شيخوفوره باكستان

(٤) البحر الرائق : ٢٦٨/٦ .

(١) أنظر للتفصيل الإحکام الأدمي : ٢٢٤-٢٥/٤ .

(٢) أنظر أعلام المؤتمرين للإمام ابن القيم رحمة الله .

بحث في التقليد والتلقيق

الأكل والشرب بعد طلوع الفجر الصادق حتى طلوع الشمس . واللعب بالشطرنج مباح لدى الإمام الشافعى . ويرى بعض العلماء أن النظر إلى الخطوبة جائز وهي عارية عن الثوب والستر . ويرى أصحاب الطوامر أن المبادلة الربوية جائزة في كل شيء غير الأشياء الستة التي ذكرها الحديث الشريف .

هذا ومثله كثير من التفردات المنقوله عن الفقهاء . فلو لم نقل بلزم التقليد الشخصي ونوسع المجال للاستفادة من جميع المناضل والمذاهب الفقهية فالذين طاشت عقولهم وقويت شهواتهم واقتعد غاربهم الهوى سوف يتجاوزون حدود الشريعة الفراء . ويفسحون مجالهم في الإسلام من وراء حجاب «الاجتهاد» فلا بد من إلزام تقليد شخصي على الجماهير في هذا العصر .

حصر التقليد الشخصي في الأئمة الأربعة: ومن مقادير الله تعالى أن معظم الفقهاء الذين تعرفنا عليهم وسمعت آذاننا أسماءهم من السلف الصالحين لا يوجد مذهبهم الفقهي في شكل مدون مرتب . بل انتشرت آراؤهم في مختلف الكتب الفقهية وأبواب الفتنة . وكلها في قلة قليلة لا تسع الإرشاد إلى اتجاه سليم إسلامي في جميع شعب الحياة و مجالاتها ، بل يتضيق نطاقها ، وهي محدودة .

و مؤلأهم الأئمة الأربعة - أبو حنيفة (٨٠-١٥٠م) الشافعى (١٥٠-٢٠٤م) ومالك (٩٣-١٩٦م) أحمد بن حنبل (١٦٤-٢٤١م) الذين دونت مذاهبهم ووصلت إلينا بكل جمع وترتيب .

فإن التقليد تنحصر دائرةها في مذاهب مؤلأء الأئمة الأربعة دون غيرهم . ولا محيس عن أن يلزم تقليد أحد منهم رحمة الله تعالى .

يقول العلامة ابن الهمام : «وبنى على هذا الذي ذكر من إجماع المحققين وما ذكر بعض المتأخرین وهو ابن الصلاح منع تقليد غير الأئمة الأربعة ... لأن ضبط مذاهبهم وتقدير مسائلهم ، ولم يدر مثله في غيرهم الآن» (١) .

حاولوا أن يثبتوه في عصر الصحابة والتابعين . لكن كل ذلك فيه ضعف ونظر بل تكلف مفض . لأن تقليدهم كان لا يعني سوى أنهم كانوا يعتمدون على فهم واحد أكثر من غيره فحسب . ولم يكن مثل هذا التقليد الذي هو يروج اليوم . والذي يلتزم فيه اتباع إمام معين في جميع قضايا الحياة وأحكامها الشرعية .

فقد تبين أن إثبات التقليد الشخصي من الكتاب أو السنة أو وجوده في القرون المشهود لها بالخير أمر صعب لا يأتي في الإمكان . لأن التقليد الموجود في العصر الراهن لم يكن يتزوج حتى القرن الرابع الهجري .

يقول الإمام ولی الله الدھلوي : «اعلم أن الناس كانوا قبل المائة الرابعة غير مجمعين على التقليد الشخصي لذهب واحد بعينه» (١) .

وكذلك دعوى الاجماع على التقليد الشخصي دعوى بغير دليل ، لأن الأئمة المجتهدین بأنفسهم لم يأمرروا به قط بل إنهم فهو عنده . وقد وجد عدد كبير من العلماء في عصورهم أنكروه ، ولو لم نقل بوجوبه في العصر الحاضر - الذي يتمتع بالتباعد عن التعاليم الإسلامية وفقدان الورع والتقوى من الله عز شأنه وتناقم الأهواء والشهوات الإنسانية والطمع والأستقام الخلقة الأخرى وميل مدعى العلم إلى أصحاب الحكم والسلطة - سوف يقع الدين فريسة للفتن وتنطرق إليه دوافع اتباع الهوى والاستسلام الكامل أمامه .

وفيما يأتي نضرب بعض الأمثلة : لو شرب أحد الخمر التي لم تصنع بالعنبر قدر ما لم تسکره فهي حلال لدى الفقهاء الحنفية .

وينسب إلى المالكية أنهم يجوزون الاستمتاع بالزوجة بطريق غير فطري (في غير موضعه) وكذلك «المتعة» . وجوز بعض علماء الحجاز سaux آلات اللهو . وأباح بعض منهم الزيادة والنقصان في مبادلة الشمنين - الذهب والفضة - إذا كانت يدأ بيد . وقال بعض منهم بالجمع بين الصلطتين دون أي عذر . وكذلك جوز بعض علماء العراق

(١) حجة الله البالفة : المجلد الأول . ص ٣٦٨ .

محتجداً ويتبعه في مسائل أخرى . مثلاً إنه يجتهد بنفسه في الأحوال الشخصية وباب العبادات والمعاملات والأقضية وغيرها ويعتمد على رأي فقيه في مسائل شتى غير تلك المسائل . وهذا هو ما عبر عنه الفقهاء « بالتجزئ في الاجتهاد » وهذا أمر مسلم لدى معظم العلماء والمحققين الذين يعتقد بهم . وهم يقولون بالاجتهاد في بعض شعب الحياة والتقليد في أخرى . وهذا ما اختاره أصحاب الطواهر والمالكية وبعض من الحنابلة .

يقول الأستاذ أبو زمرة : ولقد قال بعض المالكية وبعض الحنابلة . كما قال الظاهري : أن الاجتهاد يتجزأ (١) . وبه يقول الإمام الغزالى والرافعى وابن دقيق العيد .

يقول الشوكانى : قال ابن دقيق العيد : وهو المختار . لأنها قد تمكن العناية بباب من الأبواب الفقهية حتى تحصل المعرفة بأخذ أحكامه (٢) .

وبه قال الأمدي (٣) : وقال العلامة ابن الهمام : « ... على القول بالتجزئ . وهو الحق » (٤) .

والواقع أن رأى الإمام ابن الهمام هو متقارب إلى الصواب ويبتني على الصحة . وذلك لأن معظم الأصوليين قد أمرروا المقلدين في الأحكام الفروعية بالاجتهاد في الأحكام الأصولية والعقدية . ومعلوم أنه نوع من « التجزئ » في الاجتهاد . وأن العلماء الذين كانوا حائزين على منصب الاجتهاد باتفاق من الأمة لم يكونوا اجتهدوا في بعض المسائل . وحينما سئلوا عنها أظهروا عدم إدراكهم .

يقول الإمام محمد أبو زمرة : « و هذا مالك رضي الله عنه قد

ولا يعزبن عن بال أحد أنه ليس هذا رأي ابن الهمام فحسب . بل هو رأي الحق الجليل المحدث الجليل العالم الكبير متنور الفكر الإمام ولبي الله الدملوي . يقول : « منها أن هذه المذاهب الأربع المدونة المحررة قد اجتمعت الأمة أو من يعتقد منها على جواز تقلیدها إلى يومنا هذا . وفي ذلك من المصالح ما لا يخفى . لا سيما في هذه الأيام التي قصرت فيها الهم جدأ وشربت النفوس الهوى وأعجب كل ذي رأي برأيه » (١) .

وعلمون لدى كل عالم خبير أن الدكتور محمد إقبال في قائمة الذين تجرعوا كروساً من مراكز العلم الغربية في الماضي القريب ومعلمون بالعلوم الإسلامية إماماً غائراً عيناً كذلك . والذين يدعون أنفسهم بـ مثلى الفكر الحديث والطراز الجديد هم كذلك يعتبرون الدكتور محمد إقبال متنور الفكر وصاحب النظر والذهن الناقد وهو يقول : إن الاقتناع باجتهاد الأسلاف خير من فتح باب الاجتهاد في هذا الزمن الذي أصيب بالانهيارات العلمية والذهبية والخلقية . وفي بعض أبياته هو يعتبر « التقليد » رمزاً لوحدة الأمة وتضامنها . وينكر أشد الإنكار على منع الجماهير حق شرح القرآن وبيان الشريعة . ويحذر من عواقبه الوخيمة .

فكا أن النظر إلى الجمود في التقليد وأدنى انحراف من المذهب الفتى يعتبر انحيازاً عن الكتاب والسنة وعصياناً لله ورسوله . ويضاد روح الشريعة الإسلامية وطبيعتها . كذلك لا يمكن أي منصف عارف بأحوال العصر وظروفه أن ينكر الحاجة إلى التقليد الشخصي وكونه ضرورة للجماهير .

التقليد الجزئي وقضية التجزئ في الاجتهاد :

والقضية التي تأتي في قائمة قضايا التقليد هي : هل يجوز لرجل أن يجتهد بنفسه في طائفة من المسائل واستخراج أحكامها باستخبار النصوص ومبادئ الأصولية الفقهية والاجتهادية و يقلد

(١) أصول الفقه للإمام أبي زمرة : ص ٢١٨ . طبع دار الفكر العربي . القاهرة .

(٢) كتاب إرشاد الفحول : ص ٢٥٥ .

(٣) الإحکام الأمدي : ١٢١/٤ .

(٤) تيسير التحرير : ٢٤٦/٤ .

«البعث الإسلامي» العدد ٩ - الجلد ٣٧ - جمادى الأولى ١٤٢٦هـ
استجواب في ست وثلاثين مسألة أو تزيد بقوله - لا أدرى - وما
قال إلا لفقده العلم بالدليل . وما زال بذلك وصف الإمامة عنه ، بل
إنه الإمام المجتهد . إمام دار الهجرة حقاً وصدقًا (١) » .

قال الزركشي : « وكلامهم يقتضي تخصيص الخلاف بما إذا عرف
باباً دون باب ، أما مسألة دون مسألة فلا يتجزأ قطعاً (٢) » .
فالذين يقولون بالتجزئ في الاجتهاد إنما يقررون ذلك صواباً
فيما إذا كان هناك شخص يعتمد على الاجتهاد بالتجزئ ويكون
مقلداً في الأحكام الأخرى .

يقول الإمام أمير بادشاه : « غير المجتهد المطلق يلزم التقليد ،
وإن كان مجتهداً في بعض مسائل الفتوى ، على القول بالتجزئ
للاجتهاد ، ويلزمه التقليد مطلقاً فيما يقدر عليه وما لا يقدر عليه من
الأحكام بناءً على نفي القول بالتجزئ (٣) .

وفي اعتقادي أن الذين يقولون بالتجزئ في الاجتهاد قولهم
مقارن للقياس ويستسيف العقل السليم ، وذلك لوجهه :
١- القائلون بالتقليد في القضايا العملية الفرعية أيضاً يلزمون
الاجتهاد في باب المعتقدات ، ويتبيّن من ذلك أن مولاء قائلون
بالتجزئ في الاجتهاد كذلك .
٢- ما يحكي عن الإمام مالك أنه أجاب على شتى الأسئلة بقوله:
« لا أدرى » .

ومما أقوى دليلاً لمؤلفي الذين لا يشترطون للمجتهد أن يكون
قد اجتهد فيسائر الأحكام وقضايا الحياة ، سيما إذا سلم هذا الأمر
في هذا العصر ، ذاك أن البراعة الكاملة فيسائر العلوم التي يتطلبها
الاجتهاد لرجل مجتهد أمر صعب ، وعن طريق هذا التجزئ يمكنه أن
يبرع في قسم خاص من العلوم الإسلامية ويختص فيها حتى يتمكن
من الاجتهاد فيه .
(يتابع)

دراسات وأبحاث :

كتب الضعفاء

الأستاذ سلطان الحسيني الندوبي

أستاذ بكلية الشريعة - جامعة ندوة العلما

تمهيد إلى كتب الضعفاء :

لقد أفردت مؤلفات كثيرة ضافية في الضعفاء والمجروحين . ولم يزل التأليف فيها من القرن الثالث إلى القرنون المتأخرة . وكانت عناية المحدثين بهذا الموضوع أكثر بكثير من عنايتهم بموضوع الثقات .

وقد كانت الكتب التي ألفت في هذا الموضوع في الفترات الأولى من تاريخ هذا العلم تسوق أحاديث الرواية وتعتني بأمر اللقاء والأخذ وكيفيتها ، حتى يكون بيان ضعف الرواية مصحوباً بأسابيه وأدلةه .

وكان الإمام البخاري من أوائل من ألف في موضوع الضعفاء بتفصيل واسهاب . ثم اختصره في كتابه الصغير للضعفاء ، واقتصر النسائي على كتاب صغير في الموضوع .

وقام ابن عدي لأول مرة بدراسة موسعة في الرجال الضعفاء والرجال الذين تكلم فيهم ولو أدنى كلام ، حتى يكون سجلاً جاماً يجمع كل من جرح في هذا العلم . وكان عملاً استقصائياً استغرق مجلدات كبيرة . إلا أن كثيراً من الثقات دخلوا في المحروجين ، لأنه لا يسلم من العجرح أحد . وما بقي إمام إلا وقد تكلم فيه متكلماً . واستمر العمل على التأليف في الضعفاء بين مجلدات مطولة ومختصرة ، ولكن أصبح عمل ابن عدي فيما تلاه من الزمن رائداً ومرجعاً ، كما أن كتاب ابن حبان في المحروجين كان يحمل أهمية

(١) أصول الفقه لأبي زمرة : ص ٢١٩ .

(٢) إرشاد الفحول : ٢٢٢ . تيسير التحرير : ٤/٢٤٦ .

كبيرة، وكان كتاب (الضعفاء) للمقili أيضاً من المراجع المهمة التي يرجع إليها المحدثون مع الانتقاد الشديد الذي تناوله به الذميبي. وقد كان الذميبي مصبه علوم الرجال، فألف عدة كتب في الضعفاء، كما ألف كتاباً عديدة في الجمع بين الثقات والضعفاء، واستوفى الموضوع إلى حد كبير.

ثم قام المحقق الناقد الحافظ ابن حجر فاستدرك على الذميبي رجالاً كثيرين، وقصر عمله على الضعفاء الذين لم يذكروا في (تهذيب الكمال)، وإذا كان عمل الذميبي ميزاناً عادلاً، فإن عمل ابن حجر لسان هذا الميزان العادل.

وأكتمل بهذه الكتب المتأخرة موضوع الضعفاء، ولم يبق من الضعفاء الذين كانوا يرثون الأحاديث أحد إلا وقد سجل اسمه، وكشفت حاله، وحررت مرتبة في العلم والدين، وفي قبول كلامه أو رده إلا قليلاً نادراً.

«إنا نحن نزلنا الذكر وإنما له لحافظون».

وفيما يلي أقدم الكتب المؤلفة في الضعفاء حسب الترتيب على سني وفيات المؤلفين.

أول من يعرف من المؤلفين في الضعفاء:

١- يحيى بن معين (ت ٢٢٢هـ) له كتاب (الضعفاء) (١).

٢- علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ) له (الضعفاء).

٣- محمد بن عبد الله البرقي المصري الحافظ (ت ٢٤٩هـ) له كتاب (الضعفاء) (٢).

٤- عمرو بن علي الفلاس الصيرفي (ت ٢٤٩هـ) له كتاب (الضعفاء) وسماه ابن خير (تضعيف الرجال) وقال: إنه في جزء صغير (٣)

(١) مت بعض ورقات مخطوطة في مكتبة أحمد الثالث ٦-٢٦٤، وانتربه صائب سركين تاريخ التراث العربي ٢٩٢/١.

(٢) الرسالة المستطرفة: ١٤٤، ٢١٢.

كتب الضعفاء

وذكره السخاوي في الإعلان (١).

٥- البخاري (ت ٢٥٦هـ) له (الضعفاء الكبير) (٢) و (الضعفاء الصغير) (٢)

وهو برواية آدم بن موسى الخواري، مرتب على حروف المعجم ولكن لا يلتزم ذلك بدقة فقد ذكر (بادام) بعد ما ذكر (بشر وبزيغ) أما تقديم بشر فإنه تكرر، ولكن (بزيغ) لم يتكرر فتقديمه على خلاف طريقة.

وطريقة البخاري أنه يقدم المكرر، ويخالف بذلك الترتيب على الحروف، والترجم مختصرة جداً، يذكر الاسم واسم الأب والكنية والسبة إلى القبيلة أو البلد ثم يذكر الحكم على المترجم بعبارة وجيبة كأن يقول:

(كثير الوهم) (منكر الحديث) (ليس في دينه بذلك) (فيه نظر) وغير ذلك، أو يذكر موقف غيره من الراوي قوله: تركه ابن المبارك، أو (كان أبو نعيم يتكلم فيه).

وباب (الظاء) خلو من الترجم، ليس فيه شيء، وانتهى من الأسماء عند (ياسين بن معاذ) ثم ذكر ثلاث كنى، والكتاب في حجم صغير.

٦- أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني (ت ٢٥٩هـ) له كتاب (الضعفاء) (٤).

وقد بقي منه ٢٤ ورقة باسم (الشجرة في أحوال الرجال) وهي

(١) ص ٥٨٦.

(٢) مخطوط في باته: ٥٥٧/١، رقم ٢٩٢٧-٢٩٢٢ (أنظر بروكلمان: تاريخ الأدب العربي: ١٢/٢).

(٣) طبع في دائرة المعارف بحيدرآباد - ومه كتاب المنفردات والوحدان للإمام مسلم، وكتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي، وطبع في باكستان مع كتاب التاريخ الصغير له، والضعفاء والمتروكين للنسائي بتعليق شمس الحق العظيم آبادي ومحى الدين الله آبادي.

(٤) مخطوط في دار الكتب الطاهرية حديث ٢٤٩، ويقع في ٢٤ ورقة.

٩- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٢٠٣هـ)
له (كتاب الضعفاء والمتروكين) (١)

وهو برواية أبي محمد الحسن بن رشيق . بدأ بإبراهيم بن إساعيل بن مجمع . وختمه بيمان بن المغيرة . ثم ذكر بابا صغيراً جداً للكني .

ورتبه على حروف المعجم معتبراً الحرف الأول من الاسم فقط .
ويكتفى في الترافق بذكر اسم الراوي واسم أبيه وجده أحياناً .
وقد يذكر النسبة . ثم يذكر عبارات الجرح ولا ينقل الجرح عن
الأئمة الآخرين . وذكر بعض الأحيان بعد جرح الرجل أن فلاناً
يروي عنه . كما قال في يحيى بن العلاء : (متروك يروي عنه عبد
الرزاق) كأنه يشير بذلك إلى أن (متروك) ليس كلة اجماع في حق
هذا الراوى .

والكتاب مختصرًا جدًا، أوجز من الضعفاء الصغير للبخاري.

١٠- أبو يحيى زكريا بن يحيى الساجي البصري (ت ٣٠٧هـ)
له كتاب (الضعفاء) (٢)

وساهم ابن خير : (كتاب الضعفاء والمنسوبيين إلى البدعة من
المحدثين والعلل) فلعل هذه النسخة التي قرأها كان فيها كتاب (علل
الحديث) للساجي أيضاً . فإن المؤلفين في الرجال ذكروا له مصنفاً
باسم (علل الحديث) (٢) .

(١) طبع في حيدرآباد مع كتاب الضعفاء الصغير للبخاري والمنفردات والوحدان لسلم . وطبع في باكستان مع كتابي البخاري (التاريخ الصغير) و (الضماء الصغير) بتعليق شمس الحق العظيم أبادي ومحى الدين أله أبادي وفي آخره رسالة للنسائي ذكر فيها من لم يرو عنهم إلا واحد وذكر كبار الكذابين ثم أشار إلى الطبقات بارجاع وختاماً بطبقة عبدة بن سليمان (ت ١٨٨ م) .

(٢) ابن خير : فهرسة ٢١٠ . والساخاوي : الإعلان ٥٨٧ واقتبس منه ابن حجر : تهذيب التهذيب : ١٥١/١ .

(٢) انظر موارد الخطيب : ٤٢٥ .

٢٧ تمثل النصف الثاني من الكتاب . ورقم الصفحة الأولى منه (٢٧) .
المقدار المفقود من الكتاب ٢٦ ورقة .

ويتناول الكتاب أسماء الرواة وعبارات في جر حهم فقط . ويتشدد في جر حه على الكوفيين من أصحاب علي رضي الله عنه ، لأجل الذي ، لذلك قال ابن حجر : لا عبرة بحشه على الكوفيين (١) .

٧- أب زرعة الله ازي (ت ٢٦٤هـ)

لـ كتاب (الضعفاء والمترؤكين) (٢) ويقتصر الكتاب على أسماء
لـ وسان حـ حيم ، وقد رواه سعيد بن عمرو البرذعي عنه .

وهناك مخطوط آخر باسم (الضعفاء والمتروكون من أصحاب
الكتاب) (٢) لأبي عثمان سعيد بن عمرو البرذعي (ت ٢٩٢هـ)
سئلها البرذعي فجمعها وألف بينها في هذا الكتاب ويظهر أنه
كتاب السابعة (٤).

ذكر له كتاب في (تهذيب التهذيب) باسم (أسامي الضعفاء) وقد يكون هو الكتاب الذي تقدم ذكره .

- أبو حاتم الرازى (ت ٢٧٧هـ)
لـ (الإجایات عن أسلة أبا عثیان سعید بن عاصی

جعهم سعيد بن عمرو السائل نفسه .
جمعها ابن أبي حاتم . وهي تمثل جزءاً من الكتاب لأبي زرعة الذي
حول الضعفاء والكذابين) ٥ (

(١) طبع في حيدرآباد مع كتاب الضعفاء الصغير للبخاري والمنفردات والوحدان
(٢) تاريخ السنة المشرفة: ٩٣٧ هـ

(٢) مخطوط في كوبيللي تاريخ العظيم أبادي ومحى الدين الـ أبادي وفي آخره رسالة بتعلیقات شمس الحق العظيم أبادي ومحى الدين الـ أبادي ويقع في ٧٦ صحفة .

^(٢) مخطوط في كوبيلي ٤٠ رف . ٧٤٥ . وعدد أوراقه ٤٠ ورقة ٢٦١٧ سم . للنسائي ذكر فيها من لم يرو عنهم إلا واحد وذكر كبار الكذابين ثم اشار إلى (أنظر فواد الحميد : في سنت المخطوطات العدد ٢٢٣ ، طبعة عبدة بن سليمان (ت ١٨٨) .

(٤) ابن خير : فهرسة ٩٣ . والمخاوي : الإعلان ٥٨٧ واقتبس منه ابن حجر :

^(٥) انظر تاريخ التراث العربي: ٣٩١/١ . تهذيب التهذيب: ١٥١/١ .

- ١١- أبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود (ت ٢٠٧هـ)
له (الضعفاء) (١).
- ١٢- محمد بن أحمد بن حماد الدلابي (ت ٢١٠هـ)
له كتاب (الضعفاء) (٢).
- ١٣- أبو جعفر محمد بن عمرو الفقيلي (ت ٢٢٢هـ)
له كتاب (الضعفاء) (٣).

وقد وصل إلينا هذا الكتاب . وهو يترجم فيه للضعفاء سواء كان الضعف في عدالتهم أو ضبطهم . فقد ذكر من نسب إلى الكذب وضع الحديث . ومن غالب على حديثه الوهم . ومن يتهم في بعض حديثه . ومن هو مجهمل روى ما لا يتابع عليه . وصاحب بدعة يغلو فيها ويدعو إليها وإن كانت حاله في الحديث مستقيمة . كما ذكر بابا في تلبيين أحوال من نقل عنه الحديث من لم ينقل على صحة . والكتاب مرتب على حروف المعجم لكنه لا يراعي ذلك بدقة (٤).

- ١٤- أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى الجرجاني الأسترابادي (٥) (ت ٢٢٢هـ) له كتاب (الضعفاء) (٦)
وهو في عشرة أجزاء (٧).

- ١٥- أبو العرب محمد بن أحمد التسيمي القيروانى (ت ٢٣٣هـ) له كتاب (الضعفاء) (٨).
- ١٦- أبو علي سعيد بن عثمان بن السكن (ت ٢٥٢هـ) له كتاب (الضعفاء) (٩).
- ١٧- محمد بن أحمد بن حبان البستي (ت ٢٥٤هـ) له (معرفة المجرورين من المحدثين) (١٠).
- وقد كتب ابن حبان مقدمة طويلة نفيسة في بداية كتابه استغرقت ثلاثين ورقة تناول فيها أهمية معرفة الضعفاء وجوائز الجرح . وبين ضرورة التدقيق فيأخذ الأحاديث . واجتهاد الصحابة في حفظ السنن وسؤالهم عن الرجال وذكر بعد ذلك من سلك مسلك الصحابة من التابعين والاتباع ومن تلاميذه من آئتها المحدثين . وذكر دور ومكانة كل من الزهرى ومالك وشعبة بن الحجاج وسفيان الثورى ويحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المدينى والبخارى وطبقته . ثم ذكر أنواع المجرورين من الضعفاء فجعلهم عشرين نوعاً وهم الزنادقة . الصالحون الوضاعون . الوضاعون الكاذبون . الوضاعون استرضاء للملوك والأكابر والاغراض الخاصة . أهل الغفلة . المختلطون . من حدث بحديث ليس من حديثه . من كان يكذب ولا يعلم أنه يكذب . من يحدث عن شيوخ لم يسمعهم بكتب صحيبة . من يقلب الأخبار والأخيرة . وذكر بروكلان وجود نسخة أخرى في برلين ١٩١٦ (تاريخ الأدب العربى ٢٢٢/٢) وأضاف سركين أن منه نسخة في تشربتى ٨٢ و٢١ يقع في ١٠٨ ورقات (موارد الخطيب: ٢٢٦).

- (١) تهذيب التهذيب . (٢) الإعلان: السحاوى ١٠٩.
- (٣) طبع هذا الكتاب لأول مرة في دائرة المعارف - حيدرآباد - الهند سنة ١٢٩٠هـ (٢٢٨/١٠) في مجلدين عن النسخة القديمة من خزانة كتب آيا صوفيا - استانبول واعتني بتصحيحه ونشره والتتعليق عليه حافظ عزيز بيك القادرى .
- (٤) الرسالة المستطرفة: ١٤٤ . وذكرة الحفاظ: ٨١٧-٨١٦/٢ .
- ويشتمل المجلدان على ٦٩٩ صفحة . والكتاب برواية الإمام الدارقطنى .

(٥) أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى الأسترابادي - نسبة إلى استراباذ: بلدة كبيرة مشهورة من أعمال طبرستان بين ساربة وجرجان - كان أحد آئتها المسلمين ومن الحفاظ لشريائع الدين مع صدق وتورع وضبط وتفصي (تاريخ بغداد: ٨١٦/٢) وقال الذمي: الحافظ الحجة الفقيه .. ولها تصانيف في الفقه (التذكرة:

الرسالة المستطرفة: ١٤٤ . وذكرة الحفاظ: ٨١٧-٨١٦/٢ .

البعث الإسلامي العدد ٩ - الجلد ٢٧ - جمادى الأولى ١٤١٣هـ
كتب الضعفاء

من أخطأ ثم علم فلم يرجع عن خطأه ، المدلسون .
من كثرة خطأه ، من امتحن بوراقاً أو ابن سوء يضع عليه
الحفظ . من ادخل عليه من الحديث مع علمه بذلك .
الحادي . من لم يرجع عما ادخل عليه من الحديث
من أخطأ ثم علم فلم يرجع عن خطأه ، المعلن بالنفس والسفه .
المدلسون . المبتدة ، والنوع العشرون هم القصاصون .
ثم عقد موضوعاً تحت عنوان (ذكر اجناس من أحاديث الثقات
لا يجوز الاحتجاج بها) وذكر ستة اجناس .

وقد بين ابن حبان طريقة في تصنيف كتابه بقوله : « وإنما
نمى أسامي من ضعف من المحدثين ، وتكلم فيه الأئمة المرضيون ،
ونذكر ما يعرف من أنسابهم وأسائتهم ، ونذكر عند كل شيخ منهم
من حديثه ما يستدل به على وهي في روايته تلك وأقصد في ذكر
اساءهم المعجم ، إذ هو أدعى للمتعلم إلى حفظه وأنشط للمبتدئ في
وعبه وأسهل عند البغية لمن أراده .

ويقدم ابن حبان في الترجمة الأنساب ، ويدرك بعض شيوخ
صاحب الترجمة ومن روى عنه من تلاميذه ونموذجاً من مروياته
الضعيفة لبيان علة جرحه . وينقل أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه
بالأسانيد كما يبدي رأيه في معظم التراجم . ويدرك عدده في
الأمسار ، وربما ذكر عقيدة صاحب الترجمة .

من هذا العرض يتبين ان كتاب ابن حبان من الكتب الجليلة في
هذا الموضوع ، لكنه يتشدد في الجرح حتى انه ربما جرح بعض
الثقات (١) (٢) .

١٨- أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٢٦٥هـ)
لـ (الكامل في الضعفاء) (٢) : رتبه على حروف المعجم .

(١) الذهببي : ميزان الاعتدال : ٢٧٤/١ (ط. البحاوي) .

(٢) من تاريخ السنة المشرفة : ٩٦٩٤ (بتصرف) .

(٢) مخطوط في تركي طوبقيو (٢٩٤٢ـ) ألف و٢٩٤٢ وهي نسخة كاملة بخط مفروه . وعدد
أوراقه ٢٩٠٠ ورقة وتوجد نسخة ثانية منه في دار الكتب المصرية بالقاهرة .

وهو كتاب حافل كبير ما ألف مثله قبله . ذكر فيه كل تكلم فيه بجرح ولو
كان من الثقات المأمونين والأئمة المتبعين . ومما وان كان أخذ عليه ولكن من
حيث استيعاب الجرح . ومن جرح في تاريخ الرواية ، يملك فائدة لا يستهان
بقيمتها .

« وذكر في ترجمة كل واحد حديثاً فأكثر . من غرائبه ومتناكيره (١) .
وهو في مقدار ستين جزءاً في ١٢ مجلداً . وهو أكمل كتب الجرح وعلى
الاعتماد فيها ، وإلى ما يقول رجع المتقدمون واللاحقون (٢) » .

« وحظى الكتاب بتقدير كبار المحدثين والنقاد حتى ان حزة
السهمي لما سأله الدارقطني أن يصنف كتاباً في الضعفاء ، أجابه :
أليس عندك كتاب ابن عدي ؟ فقال : بلـ . قال : فيه كفاية لا يزداد
عليه » ، يبدو من هذا أن الدارقطني امتنع من تأليف كتاب في
الضعفاء ، ولكن الواقع أن له كتاباً في هذا الموضوع . فلعل ذلك
لتغير رأيه فيما بعد ، وشعوره بالحاجة إلى التأليف فيه .

« وقال السخاوي : أكمل الكتب المصنفة قبله وأجلها (٣) » .
ويبدأ الكتاب بستودية نفيسة طويلة تزيد عن خمسين ورقة من
القطع الكبير تكلم فيها عن تحفظ الصحابة في رواية الحديث ومن
استجاز لنفسه الكلام في الرجال من الصحابة والتبعين ومن
بعدهم (٤) .

« ويقتصر في التراجم على ذكر أسماء الرواية وأسماء آباءهم ونسبهم
إلى مصر أو القبيلة ويدرك بعض شيوخهم وتلاميذهم ونماذج من رواياتهم

أول ٢٩٢/١ ، ويوجد قسم منه في الظاهرية حدث ٢٦٤ ويبدأ
بالجزء الثالث إلى الجزء العشرين ويقع في ٢٨٩ ورقة ، ويوجد جزء منتخب من
(الكامل) في الظاهرية أيضاً في اربعين ورقة (فهرست مخطوطات الظاهرية التاريخ :
يوسف العش : ٢٤١-٢٢٨) وطبع منه بعض الأجزاء ولا تزال الأجزاء الباقية قيد
الطبع .

(٢-١) جمع ابن طاهر أحاديثه ورتتها على حروف المعجم (الرسالة المستطرة :
١٤٥)

(٤-٢) موارد الخطيب : ٢٢٨ .

- ١٩- أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي الموصلي (ت ٣٧٤هـ)
له مصنف كبير في (الضعفاء) : وهو قوي النفس في الجرح (٢)
- ٢٠- أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥هـ)
له (كتاب الضعفاء والمترددين) (٣)
- ٢١- أحمد بن علي السليماني (ت ٤٠٤هـ)
له (الضعفاء) (٤)

وقد رتبهم على حروف المعجم ، وهو من روایة أبي محمد الحسن ابن علي
الجوهرى عن الدارقطنى .

- ٢٢- أبو عبد الله الحكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)
له (الضعفاء) (٥)

ولم يذكر الذهبى اسم كتاب من كتبه وإنما قال : له التصانيف
الكبار ، وقال : « وقت له على تأليف في أسماء الرجال وعلقت منه (٤) » .

- ٢٣- حمزة بن يوسف السهمي الجرجاني (ت ٤٢٨هـ)
له (سوالات السهمي الدارقطنى في الجرح) (٦) .
ومو في تضييف بعض المحدثين وأقوال أهل الرجال في جرحهم .
مرتب على الحروف (٧) ، ويعتبر هذا الكتاب من الكتب التي تجمع بين
الشمات و الضعفاء ، وذكر يوسف العش أنه في الجرح فقط .
- ٢٤- أبو الفضل بن طامر (ت ٥٠٧هـ)
له (تكلمة الكامل) (٨) .
موذيل على (الكامل) لابن عدي . وكان ابن طامر جمع أحاديث الكامل
ورتبها على حروف المعجم (٩) .

كيف يحيي الله الموتى

الأرلة العالمية الحمدلية على المعاد الجسدي

عالم النبات يشهد بإحياء الموتى وكذلك عام الأجهزة

[الحلقة الثانية]

بعلم : الأستاذ محمد شهاب الدين الندوى
رئيس الأكاديمية الفرقانية ، بنكلور (الهند)

كيف يكون البعث (ظهور الحياة الثانية) :

ما زلنا نشاهد في دنيا النبات أن الشجر دائمًا يخرج من البذر ، والشجر بدوره يتثمر ويأتي بهذه البذور بعد فنائها تحت التراب على مثال سابق ، وهي التي تستطيع أن تنبت أشجاراً جديدة من جنسها ، وهذا العمل مستمر على الدوام بدون أي نوع من التغيير والتبدل أبداً ، ولكن هل فكرت في حقيقة البذرة ، شيء صغير لا حياة فيها ولا حراك ، مرمي في ناحية ، تكمن فيه صورة من شجرة وارفة عظيمة ؟ ولكنك لا تستطيع أن تعرف هذه الصورة بتحليل هذه البذرة ، ولا تستطيع أن تقطع حتماً بأن هذه الأجزاء تنشأ عن هذه الأشياء ، ثم كيف يمكن اجتماع الخلايا المختلفة لتشكيل عضو من الأعضاء على أسلوب أوتوماتيكي - بالظاهر - أمر يستوقف علماء الطبيعة أنفسهم غارقين في الحيرة والعجب ، حتى قال بعض الاخصائين في البيولوجيا (إف. إتش. إس. كريك) (F.H.S. CRICK) يعترف بقصور دنيا العلم في هذا الباب ، فيقول : ليست منطقة عجزنا الواسعة

(١) موارد الخطيب : ٣٢٩ . (٢) الرسالة المستطرفة : ١٤٤ .
(٣) مخطوط في الطامريه مجموع ٢٤ (١) أنظر فهرس مخطوطات الطامريه التاريخ يوسف العش
٢٤٢-٢٤١ . ونهرس مخطوطات الطامريه حدیث : الألباني ٢٧٤ . وذكر بروكلان وجود سخنه في ابا
سرفينا ٢٤٠٥ (تاریخ الأدب العربي : ٢١١/٢) . وهو نسخة كاملة في آخر ما مكتوب (آخر الكتاب) .
(٤) ذكره العناط : ١٠٣٦/٢ . (٥) الذهبى وتنبهج : ص ١٩٧ .
(٦) مخطوط في الطامريه مجموع ١١١ (٢٠٥-٢١٥) فهرس المخطوطات : الألباني ٢٠٦ .
(٧) والمخطوط يتعلله أربعة أوراق خارجة عنه . وهو بخط ضياء الدين القديسي (ت ٦٤٢هـ) (أنظر
نهرس الطامريه التاريخ : يوسف العش ٢٤٢) .
(٨) الإعلان : ص ١٠٩ . (٩) الرسالة المستطرفة : ١٤٥ .

هي ماذا يجري داخل الخلية . وإنما هي ماذا يجري فيما بين الخلية ، فعلينا في هذا الباب جزئي محض لأن علمنا ليست فيه كفاية لشرح مشاهداتنا المتراءكة .

But by far the Largest area of our ignorance is not that what happens inside a cell but what happens between the cells. Here our knowledge is fragmentary, since what we know is quite inadequate to explain what we see (1)

فالخلاصة أن هناك عالمًا مستقلًا تضرره بذرة صغيرة بين حنایاها، يكون في مراحله الأولية مجموعة من عدة خلايا فقط . كل خلية تنمو وتنشأ في رطوبة الأرض ودفتها ، فتنقسم إلى خليتين ، يعني من واحدة إلى اثنتين ثم من اثنتين إلى أربعة ومن أربعة إلى ثانية ، ومن ثانية إلى ست عشرة ، وهكذا يستمر نموها وازيدادها في ثوانٍ وساعاتٍ معدودة . إلى أن تبلغ الملايين والبلايين . وكل جزء من شجرة أو عضو من جنين في بطن أمها ينمو وينشأ على هذا المثال ، وهذه الكتلة الهائلة من الخلايا تجتمع وتكون الأعضاء كلها على طريقة أوتوماتيكية - بالظاهر - لتكون شجرة كاملة أو هيكلًا إنسانيًّا مجسدًا . ثم يكبر ويضعف ويسترخي ويتلاشي بعد سنوات معدودة ، ولكن أولاد الإنسان أو أثمار الشجرة التي ولدتها خلال حياتها تخلفها لإنبات شجرات مثلها . وهكذا يجري هذا العمل مستمراً بدون أي انقطاع . ومن الآيات البينات على خلاقية الله سبحانه بهذه المناسبة أن البذور التي تخلفها الأشجار تكون ميتة لا حركة فيها ولا نشاط ، ولا أي عمل داخلي أو خارجي . فلو تركت بذرة على حالها طوال سنوات لا يخرج منها شيء ولا يظهر منها رمق من الحياة ، ولكنك إذا دفنتها في أرض رطبة فإذا هي

تيفقت ، لأنها أفاقت من سبات طويل ، ويعود هذا العمل مثيراً لادة حياتها الداخلية والتفاعلية (البروتوبلازما) فتنهض للقيام بوظيفتها الطبيعية وأداء دورها الطويل ، وتتحول من مادة حياة خافتة إلى مادة حياة حركية نشطة .

وتنطوي هذه الظاهرة المدهشة لخلاقية الله تعالى على دروس لنا وعبر، منها :

- ١- أن الباري تعالى يقدر على إخراج كائن مدهش من ذرة حقيقة .
- ٢- يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي (يعني يخرج الحي من العناصر الميتة ، وكذلك يخرج الميت من الأجزاء الحية).
- ٣- إذا فني شيء بعد الكبر والرثاثة يمكن إعادة إعادته مرة ثانية إلى الحياة من ذرة حقيقة .

وأمامنا أمثلة من الأشجار والنباتات على هذه الإعادة ، من حيث بنية خلایاها ومادتها الأساسية لا تختلف عن خلایا الإنسان وماكينته الداخلية ، فلا يمكن إعادة النباتات إلى الحياة لمرة ثانية فما الذي يمنع إعادة الإنسان مثلها وعلى حذوها ؟

إذا ينبع الإنسان كما ينبع البقل :

ومن هنا ينبع سؤال منهم فيقول قائل : إن العملية التخليقية أو ظاهرة الحياة الثانية في النبات الذي نشاهده تبني أصلًا على البذور التي تلعب دوراً بارزاً في النشأة والنمو ، فبهذه البذور تظهر الأوراق والأثمار حتى تكون شجرة ضخمة قوية ، وعلى العكس من ذلك فلا نجد في الإنسان شيئاً من البذور

البعث الإسلامي العدد ٩ - المجلد ٢٧ - جمادى الأولى ١٤١٣هـ
يمكن له أن ينبع به كما تنبت الأشجار حتى يعود في صورة
إنسان كامل حيًّا متحرك.

والرَّدُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ مِنْ وِجْهَةِ نَظَرِ إِسْلَامِيَّةٍ أَنَّ عَظَامَ الْإِنْسَانِ
تَتَضَمَّنَ نَوْعًا خَاصًّا مِنَ الْعَظَمِ (كَبَّةُ خَرْدَلٍ) مِثْلُ الْبَذُورِ فِي
الْأَشْجَارِ، يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مَصْوُنًا مَحْمِيًّا مِنَ التَّحْلُلِ وَالتَّفَسُّخِ
وَالذُّوبَانِ. ثُمَّ إِذَا جَاءَ الْوَقْتُ الْمَوْعُودُ أَيِّ الْقِيَامَةِ، يَرْسِلُ اللَّهُ
مَطْرًا خَاصًّا يَنْمُو بِهِ هَذَا الْعَظَمُ وَيَزِدَادُ عَلَى طَرِيقَةِ الْبَذُورِ
بِنَفْسِهَا. وَيَكُونُ هَذَا الْعَظَمُ يَحْتَوِي عَلَى جَمِيعِ خَصَائِصِ
وَمَمِيزَاتِ الْإِنْسَانِ، كَنْسِخَةٌ مَصْوُرَةٌ، كَمَا تَحْتَوِي بَذْرَةٌ صَفِيرَةٌ
عَلَى صُورَةِ شَجَرَةٍ كَامِلَةٍ، فَتَكُونُ أَطْرَافُ الْإِنْسَانِ وَعَنَاقِرُهُ
وَصُورَتِهِ وَبَنِيهِ، وَبِإِيْجَازٍ كُلُّ مَا يَلْزَمُهُ، يَأْتِي عَلَى الصُّورَةِ
وَالحَالَةِ الْأُولَى وَيَخْرُجُ النَّاسُ كُلُّهُمْ مِنْ قُبُورِهِمْ كَالنَّبَاتَاتِ، إِلَّا أَنَّ
الْفَارَقَ بَيْنَ خَرْجَ النَّبَاتِ مِنَ الْأَرْضِ وَابْنَاعَثِ النَّاسِ مِنَ الْقُبُورِ
لِلْحَيَاةِ الثَّانِيَةِ أَنَّ يَكُونَ الثَّانِيَّ دَفْعَةً وَاحِدَةً بَدْوَنَ اسْتِدْرَاجٍ
مَرْحَلِيٍّ، فَقَدْ وَرَدَ فِي بَعْضِ أَحَادِيثِ الرَّسُولِ ﷺ هَذَا الْبَيَانُ
الْأَمْ، كَمَا رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ - رَحْمَهُ اللَّهُ - :

قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ... ثُمَّ يَنْزَلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، فَيَنْبَتُونَ
كَمَا يَنْبَتُ الْبَقْلُ، لَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلُى، إِلَّا عَظِيمًا
وَاحِدًا، وَهُوَ عَجْبُ الذَّنْبِ، وَمِنْهُ يَرْكِبُ الْخَلْقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (١).
وَجَاءَ فِي رَوَايَةِ أُخْرَى فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ زِيادةً مِنَ التَّفَصِيلِ
وَالْإِيْضَاحِ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التَّرَابُ إِلَّا

« كَيْفَ يَحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى؟ »

عجب الذنب ، منه خلق وفيه يركب (١) .

وقد صرَحَ الحافظ ابن حجر - رحْمَهُ اللَّهُ - : إن عجب الذنب
يقال له (عجم) أيضًا ، وهو عجم لطيف في أصل الصلب وهو
رأس العصعص وهو مكان رأس الذنب من ذوات الأربع (٢) .

وكما ذكر الحافظ شرحًا مزيدًا لحقيقة هذا العجب للذنب ،
إشارة إلى حديث آخر من رواية الحاكم وأبي يعلى : « قيل يا
رسول الله : ما عجب الذنب؟ قال : مثل حبة خردل (٢) » .

هذه حقيقة عالية عظيمة ، تتحل مساحة كبيرة من الأهمية
في عصرنا المتقدم الظاهر ، وما يعلم بداعه أنَّ الإنسان قبل
أربعة عشر قرناً لم يكن يحتاج إلى أكثر من ذلك من العلم ، كما
لم يكن يستطيع أن يتتحمل تفصيلاً أكثر في هذا الجانب ، فإن
قول رسول الله ﷺ هو في أصله كشف عن حقيقة غيبية ، نابعة
من وحي الله تعالى . وقد سهلت الدراسات العلمية الحديثة فهم
هذا الإجمال والإبهام . والأسف أن علماء الإسلام لم يتذروا
بعد هذه الأحاديث التي تحمل في حنایتها حقائق علمية باهرة ،
ولم يستعدوا لكشف جواهرها وحلَّ الفائزها إلى الحين .

شهادة العلم الحديث :

« مثل حبة خردل » هذا تشبيهٌ بلِيغٌ ، يشير إلى شيءٍ صغيرٍ
جداً كالذرة ، وهذا الشيء الصغير في ضوء البيولوجيا الحديثة لا
يكون إلا الخلية التي هي ليست وحدة للحياة فحسب بل هي

(١) صحيح مسلم ، كتاب الفتنة ، باب ما جاء بين النفحتين : ٤/٢٢٧١ .
طبعة الرياض .

(٢) فتح الباري : ٨/٥٥٢ ، طبعة الرياض .

(٢) نفس المرجع السابق .

(١) صحيح البخاري . كتاب تفسير القرآن . سورة عم يتساءلون . باب يوم
ينفح في الصور فتأتون أفواجاً : ٦/٧٩ . طبعة استانبول .

العدد ٩ - الجلد ٢٧ - جمادى الأولى ١٤١٣

البعث الإسلامي

مركز لنشاطات الحياة كلها ومحورها بصورة دقيقة سرية ، كما اكتشفها العلم الحديث . فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن خلية واحدة يمكن أن تسبب وجود خلايا مثلها ، أي بنفس الخصائص المحددة التي توجد في الخلية الأولية . فمن الإمكان أن يتكون جسم جديد بأكمله كنتيجة حتمية عن ذلك ، ونستشهد على ذلك بأمرتين : الأولى : جنس النبات الذي يخرج من بذرة صفيرة ، والثانية : علم الجنين الذي يدل على ابتداء الإنسان من خلية واحدة ، وهي مزيج مني الرجل وبويضة المرأة . ويعبر عنها القرآن الكريم بـ (نطفة أمشاج) وهي التي تسمى في علم الجنين باللاقحة (زيجوت) .

وبعد أن نضع هذه الحقيقة نصب أعيننا نتأمل الحديث الثاني الوارد في صحيح مسلم و الذي جاءت كلماته بلية جداً : « منه خلق وفيه يركب » فاستخدمت كلمة الخلق للوجود الأول والتركيب للإعادة ، ذلك مثال لدقة العبارة وموافقتها التامة بالمعنى المراد ، حيث تدل كلمة التركيب على عدم الخلق مرة ثانية ، وإنما هو تركيب الأجزاء وتشكيل العناصر بترتيب ونظام وفق الصورة السابقة ، لأن الصورة موجودة بدون خلق جديد ، وإنما العمل عمل التلوين والتصبيغ .

وإذا ما قد عرفنا حياتنا الأولى معرفة يقينية ، فيجب أن نستيقن كذلك أن حياتنا الثانية يمكن تشكيلها وفق الطريقة السالفة . ولذلك قال الله تبارك وتعالى : « ولقد علمتم النشأة الأولى فلو لا ذكرهن » (الواقعة : ٦٢) .

في ضوء علم الخلايا (CYTOLOGY) أو (CELL BIOLOGY) وعلم

الاجنة (EMBRYOLOGY) يتيسر علينا فهم حقيقة الحياة الثانية ومعرفة أصل القيمة بدون أي إشكال وصعوبة . فإذا فكرنا قليلاً رأينا أن عمل المواد الوراثية (الجينية والクロموسومية) يجري داخل الخلايا . وكل خلية تكون بمثابة معمل كامل ، كما علمت سابقاً . فعلى سبيل المثال الأميبة (AMEOBA) هي ذو خلية ، وهي أبسط أشكال الحياة ، وكل أميبة تشتمل على خلية واحدة فقط . وكذلك البروتوزوا (الحيوان الوحيد للخلية) وأنواع الأخرى من الجراثيم تكون حبيبات ذات الخلية الواحدة ، وهذه الحبيبات الصغيرة تملأ الجو والبر والبحر (١) . وكذلك البكتيري الموجودة في الأرض تكون وحيدة الخلية . وهذه الحبيبات الوحيدة الخلية تبلغ من الكثرة على وجه الأرض حداً بالغاً ، يقدر وزنها الإجمالي بزيادة خمس وعشرين مرة بالنسبة لسائر الحيوانات الأخرى .

... the total mass of microbial life on the planet is almost incalculably large - it has been estimated at twenty five times the total mass of all animal life, both aquatic and terrestrial. (2)

وهكذا اقتضت الحكمة الإلهية أن تبُث الحبيبات الوحيدة الخلية في كل مكان ، ليعتبر بها الإنسان ويتبصر في الدروس والبصائر التي أودع فيها بارئها ، ومنها ما يتحير فيه العقول ان بعض أنواع من (الميكروبات) تنقسم إلى جزئين بذاتها في إحدى عشرة دقة فقط ، بينما معظم أقسامها تعمل هذا في عشرين إلى ثلاثين دقة ، وأبطأ أقسامها يأخذ ساعتين إلى ثلاثة ساعات لاتمام هذا العمل (٢) . وخلايا الميكروبات هذه

(1) John Postgate, Microbes and Man, Pp. 11-12, Pelican Books.

Middlesex, 1977.

(2) Ibid., P.13.

(3) Ibid.

ونظمها تشبه خلايا النبات والإنسان من عدة وجوه فمن هذه الوجهة توجد المائلة بين جميع دنيا الحياة .

أما المسألة الهامة في هذا الصدد أن الخلية كيف تحيي مرة ثانية بعد ما كانت ميتة إلى مدة؟ فلا عجب فيه ، لأن الدراسات

الحديثة اكتشفت أن بعض الجراثيم - وبعض البذور كذلك - تحيي مدة طويلة في أوضاع قاسية شديدة ، مثل قلة الرطوبة والغذاء وشدة الحرارة ، وهذه الجراثيم لا تزال حية ساكتة

طويلة ، وت تكون مثل البذور في داخل خلاياها ويكتنفها غلاف وقائي ، ويسمى هذا النوع من الجراثيم البوغات أو الأسبورات

(SPORES) . ثم إذا واتت الأوضاع تعود إلى عملها الحيوي مرة ثانية ، كأنها كانت طيلة هذه الفترة في حالة السنة والنوم .

ويمكن بذلك لبعض البذور والأسبورات أن تحييآلاف السنين :

There are seeds and spores that remain, so far as is known, perfectly dormant and totally without metabolic activity at low temperatures for hundreds, perhaps thousands of years. (1)

إن هذه الجملة الواردة في الصحيحين (البخاري ومسلم) « ثم ينزل الله من السماء ماءً فينبتون كما ينبت البقل » تتضمن معنى خاصاً بليغاً .

الأولة على خالق الكون :

قد ثبت علياً إن الحياة لا تظهر إلا بأشياء حية لا بعناصر ميتة ، كما أثبت ذلك عالم فرنساوي باسجر (PASTEUR)

بالتجارب اليقينية لا مجال فيها للشك ، ثم بالنظيرية الكروموسومية تستطيع الحياة المحافظة على خصائصها ، فلا بد

من الإيمان بوجود ذات الخالق العظيم لكشف أسرار الحياة وحل لغز بدايتها . ويحتم ذلك أن يكون خالق هذا الكون من آخر الحي (مادة الحياة) من العناصر الميتة بصورة مبدئية فحسب ، بل لا يزال يكرر هذه الظاهرة مرة بعد أخرى ، فينفتح الحياة في الميت ويخرج الميت (كالبذرة والبيضة) من العناصر الحية ، حتى يعود الإنسان الغافل إلى معجزته الخلقية التي عبر عنها القرآن الكريم بكلماته : « إن الله نالق الحب والنوى » يخرج الحي من الميت و يخرج الميت من الحي . ذلكم الله فأنتي تؤذكون » (آلأنعام : ٩٥) .

أليس إخراج شجرة بأكملها وبجميع خصائصها النوعية من بذرة حقيقة . ثم إخراج هذه البذرة من هذه الشجرة على المثال . وتكرير هذا العمل مستمراً بدون نقص وزيادة ، تظاهراً فريداً لا مثيل له ، يدل على عظمة قدرته وخلقته تعالى؟ « أولم يروا كيف يبدي الله الخلق ثم يعيده . إن ذلك على الله يسير . قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة . إن الله على كل شيء قادر » (العنكبوت : ٢٠-١٩) .

ولا يخفى أن عمل التكرير والإعادة للخلق أيسر وأسهل من الخلق الأول ، ولو كانت هذه مشكلة ل كانت عند الخلق الأول ، لأنها في مرحلة الإيجاد من العدم الحاضر بدون مثال سابق ، فلما انعدمت الصعوبة عند المرة الأولى فاي صعوبة في تصوير الموجود وإعداد المزدوج (DUPLICATE) وفق الأصل؟ فالصانع الذي يعد أولاً بطراز معين وسبكة خاصة لصناعته ، يستطيع أن يصنع مصنوعات كثيرة على الطراز الأول، ومعلوم بالضرورة

الثانية : « وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته . حتى إذا أقلت سحاباً ثقلاً سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل التمرات . كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون » (الأعراف : ٥٧) .

هذا نوع من البيان العلي الخالص . فإن إخراج الألوان والضروب من النباتات والأشجار المتحية بصنوف الخصائص والطعوم والأشكال ، من ماء بسيط مجرد في كل فصل من الفصول الجديدة ، بحيث لا يدخل في ذلك نوع من التغيير والتبدل ، لا شكلاً ولا لوناً ولا طرازاً . بل مع الاتحاد الكامل بين عناصرها وأجزائها وأنواع المواد الغذائية فيها ، فالحق أن كل ذلك ليس إلا مظهراً عظيماً من مظاهر القدرة الإلهية . تراها كأنها تخرج من سبائك متعددة كمصنوعات متعددة من مصنع واحد ، فهل يعجز الله الخالق القدير الذي يملك هذه القدرة العظيمة الخارقة ، عن خلق الإنسان عند القيمة مرة أخرى وفي صورته الأولى التي كان عليها في الدنيا ؟؟

« فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها . إن ذلك لحيي الموتى . وهو على كل شيء قدير » (الروم : ٥٠) . وقال تعالى : « والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها . إن في ذلك لآية لقوم يسمعون » (النحل : ٦٥) . (يتبع)

ان الجهد الذي يبذل في إعداد طراز حديث لها لا يحتاج إليه في إخراج صور مثلها . فلا يعجزه هذا العمل في أي حال ، فكيف يعجز الخالق القدير الذي به المثل الأعلى في السماوات والأرض أن يحيي الموتى ويركبها على الخلق الأول ؟

النبات يشهد :
والخلاصة أن النبات بأنواعها يقدم لنا شهادة قطعية ودليلًا على الحياة الثانية من كل جانب من جوانبها المختلفة .
ها هي ذا . أرض ميتة جدب لا ترى فيها رمقًا من الحياة عديمة الخضراء والنضاراة . تتيقظ أثر نزول المطر مليئة بالنشاط والحركة . كأنها كانت في حالة من الغفوة والنعاس ، فيغيرها الروء والبهاء والبهجة . ويحيى فيها وطيس الحياة والانتعاش . وتزين صدرها الألوان وأنواع من الأعشاب والخضار . فكأنما اهتزت مسروقة محبورة بحلل الربيع في أسعد أيام الحياة . وما أبدع قوله تعالى في بيان هذا المعنى : « وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج » (الحج : ٥) .

فبمجرد ملامسة المطر بالأرض عادت الحياة إلى تلك العناصر الخافتة الهايدة ، وأفاقت الكائنات الساكنة الغافية . وقامت فيها الحركة والنشاط . الأرض اليابسة الموات قد تبخترت وترفرفت بوفور الحياة وأروع البسمات واحتفت بأنواع النبات والأشجار والأزهار والثمار ، وازدادت بالمناظر الساحرة .

هذه هي الحقيقة العظمى والظاهرة المتحركة التي يقدمها القرآن دليلاً قطعياً على إثبات وقوع الواقع وجود الحياة

منهجية البحث العلمي:

لـ لعصره وأذواق المجتمع الذي عاش فيه .

وعليك بدلاً من اللجوء إلى التوفيق والتلبيق في حالة وجود تناقض صريح أن تحاول الوصول إلى الحقيقة التي لا يمكن أن تكون عموماً إلا واحدة .

وي ينبغي في دراسة موضوعات عقلانية والفكر الديني كالقانون والفلسفة أن يدرس الباحث تطور اتجاه أو فكرة ما وتطور أفكار جماعة دينية أو فكرية ، وهل أفكارها أصيلة أم لا ، وهل هي مستعارة من حركات سبقتها أو معاصرة لها ، وما هو تأثير العوامل الأجنبية في تطورها . وإسهام تلك المدرسة الفكرية في تطور الفكر الإسلامي أو الثقافة الإسلامية .

حدود البحث العلمي :

حين تتناول قضية أو حركة أو شخصية أو أي موضوع أدبي أو تاريخي فليس لك أن تبدأ من أيام سيدنا آدم عليه السلام .. فلا ينبغي أن تحاول العودة في رسالتك إلى جذور القضية وأصولها بل عليك أن تلتزم بدقة بحدود بحثك . ويكتفي أن تشير في الهوامش إلى أم المراجع التي تتناول الفترة التي سبقت فترة بحثك .. فلو كنت تبحث في القضية الفلسطينية من سنة ١٩١٨م أي منذ الاحتلال البريطاني إلى سنة ١٩٢٥م ، أي قبيل اندلاع ما يسمى بالثورة العربية الكبرى ضد البرنامج البريطاني لتهويد البلاد ، فليس لك أن تتناول تاريخ فلسطين لما قبل ١٩١٨م إلا كتوطّي صفحات محدودة . ويمكنك أن تشير في الهوامش إلى المراجع ، يمكن لن يرغب في المزيد من التفاصيل أن يرجع إليها ، ولكن من الخطأ الكبير أن تبدأ - في هذه الحالة - بدراسة تاريخ فلسطين منذ القدم ابتداءً من الكنعانيين وبني إسرائيل ، إلخ ... وقد وقعت في هذا الخطأ عندما سجلت الاسم : بكلية الآداب كلية التربية والعلوم الإنسانية

أهداف البحث العلمي وبدهياته

ملاحظات تمهيدية للمبتدئين على درب البحث الأكاديمي

[الحلقة الثانية]

بعلم : دكتور ظفر الإسلام خان

البحث العلمي ليس جمعاً ولا سرد المعلومات :

لا ينبغي أن يقتصر دورك على جمع معلومات أو آراء حول قضية ما بدون بحث وتحقيق ، الذي كان أسلوب كثيرين من الكتاب المسلمين القديمي ، ولا يزال يتمسك به إلى اليوم بعض الكتاب التقليديين ، فبدلاً من الجمع والسرد ، وحتى التوفيق والتلبيق ، عليك أن تحاول فهم خلفيات الأحداث ، متجاوزاً طواعرها ، لكي تدرك الأسباب الكامنة وراء أحداث التاريخ .

ولا يكفي سرد الحقائق أو وضعها في قالب منظم ، بل لابد أن ترافقها دراسة حول الخلائق والعوامل المؤثرة من دينية أو اجتماعية أو ثقافية أو بيئية . وينبغي في الدراسات الأدبية أن تحاول تقييم الأعمال التي تتناولها في بحثك مع محاولة تتبع المؤثرات والاتجاهات الأدبية والفنية القديمة أو المعاصرة التي تأثر بها الأدب ، والمحاولات المائلة التي سبقت العمل المدروس . وينبغي البحث عما إذا كان العمل المدروس أصلاً ومبعداً أم محاكاً وتقليداً لآخرين وكيف نظر إليه معاصروه من أدباء ونقاد . وهل كتبه المؤلف بتأثير

أهداف البحث العلمي و بدويات

= حياة ناصر الحجي : أحوال العامة في حكم المالك ٦٧٨-٨٧٤ م ١٢٧٩-١٣٨٢ م .

= سباري : الحركات الشعبية في بغداد خلال العصر العباسى .
S. Sabari, Mouvements populaires a Bagdad a L'epoque abbasside, IXe - IXe siecles.

وللدكتور صلاح الدين المنجد في هذا الموضوع:الصعاليك والعيارون
وليوف خليف أيضاً دراسة في هذا الموضوع.

وقد أسس ابن خلدون (م : ١٤٠٥/٨٠٨) مدرسة بكتابه المقدمة وهو الجزء الأول من تأليفه: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر (بولاق ١٢٨٤) وهو متوفّر في طبعات عديدة وقد ترجم إلى أهم لغات العالم. ودافع محمد بن عبد الرحمن السخاوي (م : ١٤٩٧/٩٠٢) في كتابه: الإعلان بالتبسيغ لمن ذم التاريخ عن التاريخ، وبين الأخطار التي تصيب المؤرخين لو أهلوا قواعد التاريخ الأساسية.

وعلى الذين يدرسون التاريخ أن يقرأوا كتاب ر. ج. كولينغ伍德: فكرة التاريخ (R. G. Collingwood, The Idea of history) (ترجمة إلى العربية محمد بكر خليل) وكتاب ر. س. دينتون (تحقيق): فكرة التاريخ في العالم القديم.

R.C. Denton (ed.) *The Idea of history in the ancient world*.

وبه مقال بقلم : ج. أوبيرمان (J. Obermann) حول التصور العربي للتاريخ والأساطير القبلية) وكتاب المرشد لطلبة البحوث العاملين G. Kitson Clark, Guide for research students working on historical subjects (Cambridge 1969).

وكتاب غاردينير : طبيعة التفسير التاريخي
Patrick Gardiner, The Nature of historical explanation (Oxford U.P., 1962).

وكتاب طوقان : (A.Z.V. Togan, *Tarihde Usul*) مفيد كذلك، وهي يحتوي على ثبت ببليوغرافي مفصل حول المصادر الإسلامية الأساسية والثانوية . وكذلك يمكن الرجوع إلى حسن عثمان . منهج البحث التاريخي (ط. ٢ - القاهرة ١٩٦٨م) وأسد رستم ، مصطلح التاريخ . وفتحية النبراوي . المنهج في كتابة التاريخ والسياسة . وعبد العزيز

و بالتألي حرمت من مصدرها . وبالتألي حرمت من مصدرها .
التي عاشها بمعنى الكلمة . وقد نشرت هذه السيرة الذاتية بعنوان :
My Life : A Fragment (Lahore 1942) .
فلا ينبغي الإطالة في ذكر خلفية موضوع أو قضية أو شخص
أعلاها إلا حين تكون غامضة وغير مدرورة من قبل .

موضوعات تاريخية:

موضوعات رئيسية ينبع في الموضوعات التاريخية أن تحاول فهم العصر الذي تتناوله من خلال دراسة التنظيمات السياسية والإدارية السائدة والحركات الاجتماعية والعوامل الدينية والمذهبية والعرقية التي أثرت في تكوينه.

ومصادر الأدب العربي والتاريخ الإسلامي تركز عموماً على الحكاء والنخبة ولم تبدأ إلا مؤخرأً محاولات بحث أحوال عامة الشعب في العصور السابقة . ومن هذه المحاولات :

= بوزورث : العالم التحتي (أي عالم الرذيلة) الإسلامي في العصو

البعث الإسلامي العدد ٩ - الجلد ٣٧ - جمادى الأولى ١٤١٣هـ
 الدورى ، نشأة علم التاريخ عند المسلمين ، وعلى إبراهيم حسن :
 استخدام المصادر وطرق البحث في التاريخ المصري (القاهرة) وفرانز
 روزنفال (F. Rosenthal) علم التاريخ عند المسلمين . ترجمة صالح أحمد
 العلي (بغداد ١٩٦٣م) وهو ترجمة لكتابه -
 A. History of Muslim histriography (Leiden 1952)
 Bernard Lewis and P. M. Holt, Historians of the Middle East (Oxford 1962).
 وهذا على سبيل المثال لا الحصر .

اتجاهات أدبية جديدة :
 ينبغي أن تكون مطلعاً على الاتجاهات العربية والعالمية الجديدة في
 دراسة الأداب العربية عملاً ببدأ «خذ ما صنا ودع ما كدر» .. ونشر
 بهذه المناسبة إلى ظهور مدرسة نقد جديدة تسمى (Structuralism) منذ
 نشر كلود ليفي شتراوس كتابه Les Structures elementaires de la parente سنة ١٩٤٩م ، وهي تدرس سمات لغة ماكميكل ونظام ويرى المؤمنون
 بها أنه يمكن تطبيقها على كل لغة في العالم (١) . وهي مدرسة شائعة
 في الغرب وخاصة في الولايات المتحدة وفرنسا وإنجلترا ، وقد
 تبنّاها بعض الناقدين العرب مثل كمال أبو ديب فطبقها على اللغة
 العربية .

استخدام اللغة السهلة :
 عليك باستخدام اللغة البسيطة التي يفهمها القارئ العادي .
 لقد ولّى عصر الفهلوه اللغوية والسجع والتافية حين كان التركيز على
 الكلمات البدعة الصعبة أكثر منه على المعاني والمفاهيم . وكان تفسير

سواطع الإلهام لفيفي (م : ١٠٠٤ / ١٥٩٥) برهاناً على تبحره في اللغة
 العربية لخلوه من النقط . أما لو قام بينما شخص الآن فأفني سنوات
 من عمره في عملية عقيمة كهذه فلن يسعنا إلا أن نهزأ منه ونقول : إنه
 أضاع جزءاً من نعمة العمر التي أعطاه الله تعالى إياها في عمل لا طائل
 من ورائه .. وإليك معياراً تجريبياً حول بساطة اللغة . فلو شكك في
 صعوبة أسلوبك أعطِ ما كتبته لخريج من خريجي الثانوية العامة -
 فهذا هو مستوى القارئ العادي اليوم - فلو اشتكي من صعوبة فهم
 كتابتك أعدّها مرة بعد الأخرى إلى أن يفهمها بدون صعوبة وبدون
 الرجوع إلى المعاجم والقواميس . ولا تستخدم الروايد من جمل أو
 كلمات فيما تكتب . ولا يزال بينما كتاب يرددون فكرة واحدة
 بمختلف الأساليب فيستهلكون صفة كاملة للتعبير عن فكرة كان
 يمكنهم الانتهاء منها في فقرة واحدة . صحيح أن الأبحاث الأكاديمية
 تستلزم في بعض الأحيان استخدام المصطلحات والرموز التي لا
 يفهمها القارئ العادي ولكن لا تكثر منها بدون لزوم وإلا خلت
 رسالتك وبحوشك من السلامة والانسياب اللازمين لجذب القارئ
 لقراءتها إلى النهاية .

ومن المراجع التي ترشدك إلى استخدام اللغة البسيطة المرجعان
 الآتيان . وهما حول استخدام اللغة الإنكليزية البسيطة البسيطة المفهومة
 لعامة القراء وفائدهما عمومية لكتاب بأية لغة :

١ - Ernest Gowers, Plain Words (London, HMSO)

٢ - Arthur Quiller-Couch, On the art of writing (Cambridge, 1954)

نصيحة للمبتدئين على درب البحث :

وهناك نصيحة أخوية صغيرة أود أن أقدمها لك :

لا تهاجم من سبقوك من كتاب وباحثين تُحترم كتاباتهم .. إن مثل
 هذه الهجمات أمر محظوظ لدى المبتدئين الذين يريدون إبراز أنفسهم

(١) انظر لبعض التفاصيل والمراجع : Alan Bullock and O. Stallybrass, The Fontana Dictionary of Modern Thought (London 1979) pp. 607-8.

العدد ٩ - المجلد ٢٧ - جمادى الأولى ١٤١٣هـ
البعث الإسلامي <--><--> العدد ٩ - المجلد ٢٧ - جمادى الأولى ١٤١٣هـ
بينما هي مضيعة للوقت والجهد وبالتأكيد لا يستمتع بها آخرون ..
وعليك أن تكون إيجابياً وبناءً ، لا سلبياً ومداماً .. فالسلبية
والنزعـة إلى الـهدـم لـن تـضـرـاً أـحـدـاً إـلـاـ أـنـتـ ، فـبـدـلـاًـ مـنـ أـنـ تـرـكـ أـنـظـارـكـ
عـلـىـ الـأـمـوـرـ الـإـيجـابـيـةـ ، وـعـلـىـ التـعـلـمـ مـنـ سـبـقـوكـ سـتـجـبـتـ عـيـنـاكـ دـوـمـاـ
عـنـ أـخـطـائـهـمـ وـعـورـاتـهـمـ لـأـغـيرـ ، وـفـيـ نـهاـيـةـ الـأـمـرـ سـتـكـتبـ الشـهـرـةـ

كـنـاـقـدـ مـدـامـ .

ونعود في النهاية فنقول : مـهـماـ اـسـتـوـعـبـتـ مـهـذـهـ الـجـوـانـبـ الـفـنـيـةـ
وـأـنـقـنـتـهـاـ فـهـيـ لـنـ تـفـنـيـكـ عـنـ شـيـئـينـ :

- ١- إـدـرـاكـ أـمـيـةـ النـظـامـ وـالـسـيـاقـ فـيـمـاـ تـكـتبـ وـبـالـتـالـيـ وضعـ كـلـ مـعـلـومـةـ
فـيـ مـكـانـهـاـ الصـحـيـحـ حـيـثـ تـكـتبـ الـمـعـنـوـيـةـ فـيـ إـطـارـ سـلـسـ اـنـسـيـابـيـ .
- ٢- لـغـةـ وـاـضـحـةـ سـهـلـةـ ، وـقـدـ تـكـتبـ حـبـاـ لـلـغـةـ الصـعـبـةـ بـقـرـاءـةـ كـتـبـ فـنـيـةـ ..

تـخـصـصـيـةـ ، وـقـدـ تـحـاـولـ التـأـيـرـ فـيـ القـارـئـ باـسـتـخـدـامـ كـلـمـاتـ صـعـبـةـ ..
وـلـكـنـ كـمـ قـلـنـاـ آـنـنـاـ ، هـذـاـ أـمـرـ مـرـفـوـضـ فـيـ هـذـاـ عـصـرـ الـذـيـ تـنـسـ
أـدـبـيـاتـهـ بـالـلـغـةـ السـهـلـةـ السـلـسـلـةـ وـبـاـسـتـخـدـامـ أـقـلـ قـدـرـ مـنـ الـكـلـمـاتـ ، وـلـاـ
يـلـقـيـ كـاتـبـ مـاـ قـبـلـاـ وـرـوـاجـاـ إـلـاـ لـوـ كـانـ يـسـتـخـدـمـ اللـغـةـ السـهـلـةـ التـيـ
يـنـهـيـهـاـ جـمـيـعـ ، وـهـذـاـ هـوـ : «ـ السـهـلـ المـتـنـعـ »ـ فـيـ حـقـيـقـةـ الـأـمـرـ .. وـلـيـسـ
مـنـاكـ مـنـ كـتـابـ سـيـعـلـمـ هـذـهـ الـأـشـيـاءـ ، بـلـ هـيـ رـاجـعـةـ إـلـىـ فـطـرـتـكـ
الـسـلـيـمـةـ الـمـتـقـلـةـ لـلـنـقـدـ بـصـدـرـ رـحـبـ ، وـإـلـىـ الـأـسـتـاذـ الـمـشـرـفـ أوـ الـآـخـرـينـ
الـذـيـنـ سـتـعـرـضـ عـلـيـهـمـ إـنـتـاجـكـ ، فـيـجـبـ عـلـيـهـمـ فـيـ أـوـلـ وـمـلـةـ أـنـ يـنـبـهـوـكـ
إـلـىـ هـذـهـ الـمـساـوـيـ لـوـ كـانـتـ مـوـجـوـدـةـ فـيـ كـتـابـاتـكـ .

حدث الهند الكبير العلامة حبيب الرحمن الأعظمي

وصلتي به

(الحلقة الأولى)

سعيد الأعظمي

في رمضان المنصرم عام ١٤١٢هـ ومع غروب شمس الرحمة
ودخول عشرة المفررة استجابة العلامة حبيب الرحمن الأعظمي نداء
ربه مغموراً بالرحمة والمفررة . باذن الله تعالى . وانطفأ ذلك
السراج الوهاج الذي أضاءه العلامة المرحوم في مجال العلم والدين
وسيما في أواسط أولى الفضل والبراعة من أهل الحديث والسنـةـ
وعلم الرجال . إلى مدة تقارب ٧٠ عاماً .

أفل ذلك النجم اللماع الذي تلاـءـ في سماء العلم والحكمة . ونور
مشيخة علم الحديث في هذه البلاد وخارجها . وفقد المسلمين عـلـماـ
من أعلام الدين والفقه وال بصـيرـةـ . وفقد علماء السنـةـ والـمـشـفـلـونـ
بالـحـدـيـثـ وـعـلـوـمـ سـنـدـاـ قـوـيـاـ ، كـانـواـ يـلـجـأـونـ إـلـيـهـ فـيـ قـضاـيـاـ الـعـلـمـ
وـيـعـتـمـدـونـ عـلـيـهـ فـيـ الـمـشـكـلـاتـ الـعـلـمـيـةـ وـالـدـيـنـيـةـ . وـيـرـتـوـونـ مـنـ مـنـاـهـهـ
الـعـذـبـةـ وـيـشـفـونـ غـلـيلـهـمـ . وـكـلـمـاـ عـرـضـتـ لـهـمـ مـعـضـلـةـ وـلـاـ يـجـدـونـ لـهـ
حـلـاـ . وـوـاجـهـتـهـمـ دـقـائقـ عـلـمـيـةـ لـاـ يـرـجـعـونـ مـنـهاـ بـاقـتـنـاعـ . فـكـانـواـ
يـهـرـعـونـ إـلـيـهـ وـيـدـرـكـونـ عـنـدـهـ بـغـيـثـهـمـ بـدـوـنـ تـأخـيرـ . وـكـانـ
الـاسـفـتـاءـاتـ وـالـأـسـلـلـةـ الـعـلـمـيـةـ تـتـرـىـ عـلـيـهـ . وـطـلـبـةـ الـحـدـيـثـ
يـزـدـحـمـونـ لـدـيـهـ . مـاـ جـعـلـ حـيـاتـهـ مـنـارـاـ عـالـيـاـ يـشـعـ بـنـورـ الـعـلـمـ
وـالـفـضـلـ وـمـدـرـسـةـ عـتـيدـةـ لـطـلـبـةـ عـلـمـ الـكـتـابـ وـالـسـنـةـ .

ينتمي إـلـىـ أـسـرـةـ عـلـمـيـةـ عـرـيقـةـ سـكـنـتـ فـيـ بـلـدـةـ «ـ مـشـوـ »ـ الـنـطـقـةـ
الـشـرـقـيـةـ لـوـلـاـيـةـ أـتـرـابـاـدـيـشـ الـهـنـدـ . كـانـ وـالـدـهـ الشـيـخـ مـحـمـدـ صـاـبـرـ
ابـنـ عـنـيـةـ اللهـ مـنـ عـلـمـ الـبـلـدـةـ وـكـبـارـ الـمـرـبـيـنـ فـيـهـاـ . وـمـرـجـعـاـ دـيـنـيـاـ

البعث الإسلامي العدد ٩ - المجلد ٣٧ - جمادى الأولى ١٤١٣هـ

للجامعات المسلمة ، وهو الذي سهر على تربية نجله الكريم وتحليةه بعلوم الكتاب والسنن فأرسله بعد ما انتهى من دراسة مبادئ الدين واللغة والخط وتجويد القرآن الكريم إلى كبير علماء مشو الشیخ عبد الغفار بن عبد الله المنوی - رحمة الله - أحد تلاميذ العلامة الشیخ رشید أحمد الگنکومی رئيس هيئة التدريس في جامعة دیوبند . فلازمه كتليذ نجیب وتعلم عليه العلوم الإسلامية والفنون الأدبية . واستفاد منه في جوانب العلم والدين ، حتى قبض الله له أن يلتحق بجامعة دار العلوم دیوبند في عام ١٣٣٧هـ (المصادف ١٩١٨م) ومناك ساحت له الفرصة للاستفادة من كبار علمائها كالعلامة المحدث محمد أنور شاه الكشمیری والمفتی عزیز الرحمن الديوبندي والشیخ الكبير شیر احمد العثماني والشیخ الجلیل أصفر حسین الديوبندي .

ولما رجع من دار العلوم دیوبند أكمل دراسته الباقية على فضیل الشیخ کریم بخش السنبلی الذي كان كبير المدرسین في دار العلوم مشو ، وأخذ منه إجازة الفراغ ، وقد قرأ على شیخه الكبير الشیخ عبد الغفار المنوی رسالة الأوائل في الحديث الذي أله الشیخ محمد سعید سنبل (١) فمنحه الإجازة لروایته عنه . وكان سنه في الحديث ينتهي إلى مسند الهند الشیخ محمد إسحاق برواية الشیخ عبد الرحمن البوفالی عن الشیخ عبد القیوم الذي كان حنید الشیخ محمد إسحاق .

ثم تولى تدریس العلوم الإسلامية والحديث الشريف في دار العلوم مشو نحو أربعة أعوام وفي عام ١٣٤٣هـ (١٩٢٤م) انتقل رئيس المدرسین إلى جامعة مظہر العلوم في مدينة واراناسي

(١) هو المحدث الفقیہ الشیخ محمد سعید سنبل المکی من علماء القرن الثاني عشر، تحتوي هذه الرسالة على أول حديث من كل تأليف ألف في الحديث .

««««« محدث الهند الكبير العلامة حبیب الرحمن الاعظمی «««««

و قام بتدريس الحديث الشريف فيها إلى مدة تناهز أربع سنوات ، تخرج خلال ذلك تلاميذ بارعون له في الفقه والحديث . شغلوا مناصب علمية وجیئه في المراكز العلمية . وقد راودته فکرة إنشاء مدرسة جامعة يرکز فيها طاقاته العلمية و يجعلها موئلاً لطلبة العلم وخاصة للذین یریدون الاختصاص في الحديث . فأسس مدرسة باسم « مفتاح العلوم » في المسجد الجامع الكبير الذي یعرف بـ « شامی مسجد » وهو من بناء « جهان آرا » بنت الملك المغولي شامجهان . وانتدب شیوخ العلم وأساتذة الفن البارعين للتدریس فيها . وما هي إلا مدة یسيرة إذ تقدمت المدرسة و عمرت بطلبة العلم الذین أموماً من أنحاء الهند البعيدة لمجرد الاستقاء من منابع علمه والاستفادة من علماء وشیوخ المدرسة الأفضل . وكان والدی فضیل الشیخ محمد أیوب الاعظمی - رحمة الله - (١) قد تولی إدارة المدرسة والقيام على توجیه الطالب مع تدریس بعض المواد العلمية . ووضع جميع مؤهلاته في ترقیة المدرسة و توسيع نطاقها . فلم یبال في سبيل ذلك برحالت شاقة قام بها في داخل البلاد وخارجها . وقد آثر كل تعب على كل راحة في هذا السبيل . إلى أن عرفها الناس في جميع أنحاء الهند بحسن صيتها في مجال تدریس الحديث والعلوم الإسلامية وتوطدت صيتها بمدارس الهند الكبرى و مراكزها العلمية و رجالها البارعين من العلماء والشیوخ .

ومن ثم كان والدی الجلیل - رحمة الله - عضداً مناصراً للعلامة الاعظمی المرحوم ، الذي كان تولی رئاسة المدرسة فساعدته في جميع الشئون التعليمية مع الاشراف على الإدارة وعلى تنسيق أمور المدرسة ببراعة فائقة . كما أن زميлемاً فضیل الشیخ

(١) استأثرت به رحمة الله تعالى في ٦ شوال ١٤٠٤هـ (٦ يولیو ١٩٨٤م) .

البعث الإسلامي العدد ٩ - المجلد ٢٧ - جمادى الأولى ١٤١٣هـ
عبد اللطيف النعماي - رحمة الله - (١) ، الذي كان في رتبة
المدرس الثاني بعد العلامة الأعظمي يتعاون معهما في تنظيم التعليم
والمالية ، مع اشتغاله بتدريس كتب الحديث والفقه والتفسير ، كان
ذا جرأة وصراحة في حياته فاستنادت المدرسة بتوجيهاته في
شئون مختلفة .

مؤلفاته الثلاثة كانوا يعتبرون يداً واحدة في ترقية هذه المدرسة
وتوسيع نطاقها ، وكانوا مضرب المثل في الانسجام والوحدة
النكرية والعمل الدؤوب ، وكان العلامة الأعظمي معروفاً ببراعته
النادرة في فن الحديث وعلم الرجال والجرح والتعديل . والمدرسة
اكتسبت به شهرة طيبة في تدريس الحديث . فاجتمع فيها نخبة
من المدرسين الأكفاء المخلصين ، كان من بينهم فضيلة الشيخ شمس
الدين وفضيلة الشيخ عبد الباري - رحمة الله - وفضيلة الشيخ
عبد الجبار المنوي الذي لازم العلامة الأعظمي ملازمة كاملة حتى
آخر عهده بالحياة . وكذلك فضيلة الشيخ محمد يحيى - رحمة الله
الذي كان من أنجح تلاميذ العلامة الأعظمي .

قطعت المدرسة الناشئة شوطاً كبيراً من الرقى والتقدم
والاتساع في هذه المدة القليلة واكتسبت صيتاً طيباً في تدريس
العلوم الإسلامية . في عهد العلامة المرحوم ، فرغم قلة وسائلها
وأدواتها كانت تستقبل أفواجاً من طلبة العلم القادمين إليها من
جميع أنحاء الهند والبلدان المجاورة للإفاداة من دروس العلم
والدين ولدراسة الحديث على المحدث الأعظمي - رحمة الله - .

وكنت طالباً صغيراً في المدرسة عرفت الشيخ الأعظمي بأنه
كبير شيوخ وأساتذة هذه المدرسة . وكل الناس يحبونه ويجلونه
ويتهببون أمامه أن يتكلموا من غير حاجة . لذلك كان الجو يسوده

« محدث الهند الكبير العلامة حبيب الرحمن الأعظمي »

مدوء ووارث علم الناس بمجيئه إلى غرفة الدرس . بل إلى حرم
المدرسة . وكنتأشamed هذا المنظر ويستسيه عقل الصغير . حيث
إن هيبة دخلت في النفس وأصبحت كالطبيعة فيها .

ولما قدر لي بعد مدة أن أستفيد من العلامة المرحوم وأقرأ
عليه بعض كتب الأدب واللغة العربية كانت الهيبة تملأ مشاعري .
وકدت أتراجع إلى الوراء خوفاً منه . ولكن والدي - رحمة الله -
شجعني وذمّب بي إلى غرفة العلامة المرحوم وسلمني إليه . وهنالك
طاوّعني نفسى وببدأت أحضر الدروس وأشعر بفجوة وسرور في
نفسى . وتسبّت لي الاستفادة من توجيهات الأستاذ الجليل - رحمة
الله - وتعلّمت من اللغة العربية ما صار لي أساساً لدراسة الأدب
العربي فيما بعد . ولا أزال أذكر بعض إفاداته الخاصة خلال
دروس اللغة العربية واعتمد عليها في حل مشكلاتي .

تدرجت إلى مراحل التعليم وقرأت عليه كتاباً آخرى للأدب
والحديث ، فقد كان - رحمة الله - يتبوأ مكانة عالية في مجال
الأدب العربي كذلك . وكان والدي - رحمة الله - حريصاً على أن
يكون لي نصيب في هذه اللغة الكريمة كلاماً وخطابة وكتابة
وحواراً . وذلك في عصر لم يكن الناس فيه يقيمون كبير وزن
للغة العربية والتخرج في فنونها . وقد كتب إليه بعض علماء هذه
الديار لما علم بحرصه على تعليمي اللغة العربية وأدابها : « إن هذا
العصر يتطلب أن يكون المرء فيه أدبياً للغة أردو ، أما اللغة
العربية فلا مستقبل لها في هذه البلاد » و لكن والدي الجليل
- رحمة الله - كان يرى إلى مستقبل بعيد . ويؤمن بأن اللغة
العربية هي في الواقع تتمنع بمستقبل لامع . وسيكون لها شأن أي
شأن في هذه البلاد نفسها . وقد تحققت زؤته البعيدة ، ولعل
العالم الكبير الذي كان كتب إليه .. لو كان على قيد الحياة
لاعترف بمستقبل العربية في هذه البلاد وتنازل عن رأيه القديم .

البعث الإسلامي العدد ٩ - الجلد ٢ - جمادى الأولى ١٤١٣هـ

أذكر أن والد الجليل - رحمه الله - تبادل الرأي حول الموضوع مع العلامة المرحوم وطلب منه أن يأخذني تحت تربيته في تعلم العربية ويخص لي وقتاً كذلك، فقبله الأستاذ العلامة إمام أمل السنة الشاعر عبد الرحيم الفاروقى شقيقه الصغير والشيخ عبد السلام الفاروقى نجله الكبير - رحمهما الله تعالى - وغيرهما، كانوا فرحين جداً، بإقامة العلامة الأعظمى في هذه المدرسة، وانتهزت أنا هذه الفرصة وتابعت زيارة الأستاذ الكبير والاستفادة منه، فكنت أحضر كل يوم بعد صلاة العصر وأجلس لديه واستفيد منه، واعتبرت ذلك نعمة من الله كبيرة علىّ.

وبعد أيام تناقضت على هذه الشائلة، وتواترت لي -

والحمد لله - فرص الاستفادة في دار العلوم ودراسة تاريخ ونصوص الأدب العربي والاطلاع على المناهج والمدارس الأدبية التي راجت وعرفت عبر التاريخ الإسلامي للأدب العربي، كنت أدرس هذه المواد في دار العلوم باشراف أستاذنا الكبير العلامة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوى (معتمد التعليم يوم ذاك) واستعمل في الموضوع بأستاذنا العلامة الأعظمى - رحمه الله - فوافقت إدارة دار العلوم لندوة العلماء على قبول الطلب وتسجيل اسمي كطالب في مرحلة الاختصاص في الأدب العربي، والتحقت إلى دار العلوم في شوال عام ١٣٧١هـ، وكانت نقطة تحول كبيرة في حياتي، فقد انتقلت من جو البيت المألف إلى جو مدرسي ليس لي فيه متعة إلا السعي وراء تحقيق أمنية والدي - رحمه الله - ومع مرور اللحظات مداء نفسي، وسكنت إلى الغاية التي توخيتها.

وفي هذه الأيام بالذات أتاح الله سبحانه وتعالى لأستاذنا الجليل العلامة الأعظمى أن ينتخب عضواً في مجلس الشيوخ لولاية أترابريش، وتحتم عليه أن يقضى معظم أوقاته في لكان، وفعلاً رضي بالاقامة في مدرسة دار الملفين التي أسسها إمام أمل

(١) انتقل إلى رحمة الله تعالى في ذي القعدة ١٣٨١هـ.

عمله الإكاديمي ومجهوداته التحقيقية لم تتوقف للحظة واحدة . فقد كان ذلك غذاءه الذي كان يعتمد عليه في الابقاء على صحة الجسم ونشاط القلب . فكلما زاره أحد وجده في مكتبه الخاصة مشغولاً بالمطالعة والتحقيق والإفادة . أو الاماء والكتابة ، محصوراً بين الكتب المطبوعة والنواذر الخطية . من يمينه وشماله وفوقه وأمامه . لذلك لم يكن الزائر - مهما كان - يطيل عنده الجلوس نظراً إلى حرج الموقف . والذي كان يساعد في أعماله العلمية والتحقيقية نجله الكبير فضيلة الشيخ رشيد أحد الأعظمي . مدير مدرسة مرقاة العلوم التي كان أسمها أخيراً والده الجليل - رحمة الله - وخاصة في مقابلة النسخ الخطية ، وتبييض المواد وترتيبها . ولقد كان له مجلس عام بعد صلاة العصر يحضر فيه الناس من كل طبقة ويستفيدون منه .

كان له شبه كبير بشيخ الحديث العلامة محمد زكريا الكاندھلوي - رحمة الله - (المتوفى غرة شعبان ١٤٠٢هـ ودفون البقيع) في اشتغاله بالحديث والإفادات العلمية ووضع الكتب والمؤلفات التحقيقية في علوم الحديث . لذلك فإنه كان يحبه ويجله ويهم بالدعاء له في أوقاته الخاصة .

وبدا لساحة أستاذنا العلامة أبي الحسن علي الحسني الندوى أن يبعثني إلى بغداد لمزيد الاستفادة في اللغة والأدب في بداية عام ١٩٥٨ (١٤٢٨هـ) من أستاذه الجليل العلامة محمد تقى الدين الهلالي المراكشي الذي شغل منصب تدريس اللغة والأدب والبلاغة في دار العلوم لندوة العلماء في الثلاثينيات الميلادية وكان أستاذ دار المعلمين العليا بجامعة بغداد يومذاك .

وكان العلامة الأعظمي - رحمة الله - موجوداً في لكانؤ يوم كنت أسافر إلى بغداد فكان من لطفه الخاص بي وتشجيعه على هذه الرحلة أنه ودعني على محطة لكانؤ . ودعا لي بالبركة

شهر صفر ١٤٢٥هـ (شيخ الحديث في ندوة العلماء) فما استطاع المحدث الأعظمي أن يرفض طلب ساحة العلامة الندوى . وأبدى استعداده لذلك خلال إقامته في لكانؤ . ما بعث السرور في القنوس أساندة وطلاباً . ولقد تولى فضيلة الشيخ محمد محمد عمران الندوى (١) - رحمة الله - عميد دار العلوم يومئذ . ترتيب دروس صحيح وإقامته في دار العلوم . وببدأ العلامة الأعظمي يدرس صحيح البحاري في السنة النهائية للاختصاص في الشريعة الإسلامية . وغمر السرور قلوب الطلبة واعتزوا بذلك .

وظل العلامة الأعظمي ينفي الطلاب بعلمه العميق وبصيرته النافذة إلى أكثر من مدة سنة ونصف حتى اقترب موعد الانتخابات الجديدة التي جرت في بداية عام ١٩٥٧م (١٤٢٧هـ) وأوشكت عضوية المجلس التشريعي للولاية على النهاية . ولم يعد له مبرر لإقامة المستقلة في لكانؤ . فأراد أن يفارد إلى وطنه ويشرف على شؤون مدرسته . واعتذر عن الاستمرار في العمل التدريسي . رغم أن جميع المسؤولين الكبار لندوة العلماء ، قد أصرروا على بقائه فيها كمرجع على كبير .

رجع إلى مشو حيث استمر على الاشراف على منتاج العلوم وشؤونها الإدارية والتعلمية . وعادت النضارة إلى المدرسة . والنشاط إلى الطلاب والمدرسين من جديد . وتزايد الإقبال عليها من أنحاء البلاد وخاصة من أولياء طلة العلم الذين كانوا يتربون عودة العلامة الأعظمي إلى مقره القديم . وخطت بذلك المدرسة إلى الإمام بخطى حثيثة . وكسبت تأييداً وعرضاً من كل جانب ، وقد مرت فترات تسلم فيها زمام الإدارة بيده . وأدخل فيها تحسينات وتطويرات إدارية عديدة .

ومهما كان اشتغاله بالمسؤوليات التعليمية والإدارية إلا أن

(١) انتقل إلى رحمة الله تعالى في صفر ١٤٠٧هـ (١٨ أكتوبر ١٩٨٦م) .

العدد ٩ - الجلد ٢٧ - جمادى الأولى ١٤١٢ هـ / البعث الإسلامي / العدد ٣٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

واليسر ، وكان يتتابع أخبار نشاطي و قيامي بالواجب التعليمي طوال حياته ، فجزاه الله خيراً على هذه المنة واللطف .

أصبحت المراكز العلمية الإسلامية الكبرى في الهند تتطلع إلى العلامة الأعظمي اعتراضاً بمكانة العلمية الرفيعة ونظرته العميقة في السنة ورجالها ، وهي جد حريصة على الاستفادة منه - مما كلف ذلك من ثمن - فكاتب المسؤولون عن هذه المراكز والجامعات الإسلامية ، العلامة المرحوم في هذا الشأن ، وسألوه عما إذا استجاب طلبهم ورضي باتساع نطاق الإفادة طلاباً وأساتذة ، حتى تنطلق أضواء علمه إلى آفاق بعيدة وتصبح شخصيته مركز إشعاع علمي عظيمًا ، ولكنه آثر مصالح مدرسته التي أنشأها وسهر على ترقيتها وبنائها على كل شئ ، واعتذر عن قبول أي منصب علمي ومفادة مقره إلى أي جامعة أو مدرسة كبيرة .

أذكر أن شيخ الإسلام حسين أحمد المدنى (١) - رحمه الله - رئيس هيئة التدريس وشيخ الحديث في دار العلوم ديويند ، وحكيم الإسلام الشيخ محمد طيب (٢) القاسمي - رحمه الله - مدير دار العلوم ديويند . حضرا في أواخر السنتين الهجرية إلى المحدث الأعظمي - رحمه الله - وطلبا منه قبول منصب رئاسة الإفتاء في دار العلوم ديويند وإقامته هناك للإفادة ، ولكنه اعتذر إليهما نظراً إلى أهمية العمل الذي يتولاه في جامعة مفتاح العلوم ، والأعمال الموسوعية التي ينجزها بعيداً عن مسئوليات المناصب ، في ركن من مكتبه الخاصة . ولكن بعد فترة يسيرة من ذلك ، عاود إليه الطلب ، وعرض عليه منصب شيخ الحديث في هذه الدار المعروفة بتدريس الحديث والاعتناء به ، فلم يسعه إلا الخضوع أمام

محدث الهند الكبير العلامة حبيب الرحمن الأعظمي

هذا الإلحاح الشديد . وقبول هذا الطلب . إلا أن أعضاء المجلس التنفيذي لجامعة مفتاح العلوم والجامahir المسنة في « منو » قاموا بالاحتجاج ضد هذا القبول . وقالوا : إننا لن نترك شيئاً وقائداً لنا العلمي والديني . لكي يغادرنا إلى مقر آخر . وهناك غير العلامة الأعظمي قراره وصم على البقاء في مقره الأصيل . فكان ذلك يوماً مشهوداً للجميع .

ومن مآثره العلمية والدينية الجليلة الكثيرة التي يزخر بها تاريخه ، إنشاء المعهد العالي للدراسات العليا ومدرسة مرقة العلوم التابعة له في نحو عام ١٣٩٨هـ . وبناء جامع كبير بجوارها . ذلك على مقربة من شاطئ نهر « تونس » وعلى هذا المعهد العالي ركز العلامة الأعظمي عنائه كلها في الفترة الأخيرة بعد ما فوض مسئوليات جامعة مفتاح العلوم إلى جماعة من تلاميذه الأكفاء . فكان هذا المعهد موئلاً آماله ومنطلقاً لجميع نشاطاته العلمية والدينية . حيث إنه كان يعنى على أعماله في مكتبه الخاصة ويشرف على المعهد . ويتولى بنفسه تدريب الطلاب الأكفاء الذين يؤمّنه للاستفادة والاختصاص في فن من فنون العلم كالحديث والفقه والتفسير . بعد تخرجهما من جامعة إسلامية أو مركز تعليمي كبير . وقد رحبت الأوساط الدينية في الهند وخارجها بهذه الخطوة المباركة . وكاد يلتقي حول المحدث الأعظمي عدد جم من الحريصين على الاستفادة منه والاختصاص في العلم لديه . لولا أنه أعلن عن قبول عدد محدود من أهل الكفاءات العلمية الخاصة . وفعلاً كان يتولى تربية عدد محدود من أولى الذوق والذكاء والحرص . ويشرف على تربيتهم وتخريجهم في العلوم الإسلامية . كان وطيد الصلة بالأوساط العلمية والاكاديمية في داخل البلاد وخارجها . ويحب علماء الحديث ويتناولهم بالثناء على مجدهم وتألقهم في العلية والتربيوية - رغم اختلاف وجهات الأنظار في المسائل

(١) انتقل إلى رحمة الله تعالى في ٥ ديسمبر ١٩٥٧ م (١٤٧٧هـ) .

(٢) انتقل إلى رحمة الله تعالى في شوال ١٤٠٣هـ (يوليو ١٩٨٢) .

«محدث الهند الكبير العلامة حبيب الرحمن الأعظمي»

العربية والآسيوية يجد إليه طلاب العلم ويقيمون عنده للاستفادة منه في علوم الحديث والسنّة . وقد تخرج بعضهم على يده في علم الحديث وحصل منه على الإجازة في روایة الحديث عنه .

أما اتصاله برجالات العلم والدين وقادة الفكر والدعوة الكبار في داخل البلاد فقد كان على نطاق أوسع وأشمل . كانت علاقته مع العالم الرباني الكبير الشيخ أشرف على (١) التهانوي علاقة تربوية وعلمية . يجري معه مراسلات في أمور شرعية ودينية . وكذلك علاقته مع أصحابه الكبار . وكان عضواً في كثير من المجامع والمراكز العلمية والدينية الكبرى . كان شديد الاهتمام بالتوعية الدينية ، في الجامعات المسلمة عن طريق التعليم والتربيـة . والرحلات والاجتماعات الدعوية . يشيد بموافـق علماء الأمة من مواجهة التحديـات وتحمل المشاق والمحن في سبيل الحق . وإعلـاء كلمة الله تعالى . ويـحث على اتباعـهم والـسبـل على غـارـبـه

منحه رئيس الجمهورية الهندية جائزة شرف اعترافاً بخدماته العلية
الكبيرة باللغة العربية . وإشادة بمكانة الفريدة في هذا المجال .

هذا مع إفادته الدينية بطريق الموعظ والمحاضرات والخطب
التي كان يلقيها في المناسبات والاجتماعات الدينية . ولقد كان
لتوجيهاته الدينية في مجالس الوعظ والإرشاد تأثيراً كبيراً في
نفوس المستمعين ، ويتعدى نفعها إلى كل طبقة من الناس . فكان
نظير السلف الصالح من أعلام الأمة في العلم والورع والتوجيه
وإفادة . جزاء الله تعالى على هذه المآثر الجليلة كلها خير ما
يحزن به عباده المؤمنين المخلصين العاملين .

و سنتحدث عن إنجازاته العلمية وأعماله التحقيقية وعن رحلاته التي قام بها في سبيل العلم والتحقيق إلى خارج الهند والدول العربية والإسلامية . في الحلقة القادمة باذن الله تعالى . [يتبع]

(١) استأثرت به رحمة الله تعالى في ١٧/رجب عام ١٣٦٢هـ (١٩٤٣م)
بعد حياة حافلة بالتربيـة الروحـية و المجهودـات الدينـية و الانجازـات العلمـية
الضخـمة .

البعث الإسلامي ” العدد ٩ - الجبـ ٢٠١٣ ”

كبير (١) - علـاء الله الأمـر تـسـري
الفـقـيـهـ - كـالـعـالـمـ الجـلـيلـ الشـيخـ ثـنـاءـ اللهـ الـأـمـرـ تـسـريـ (٢)
علـاءـ أـهـلـ الـحـدـثـ . وـالـعـلـامـ الـمـحـدـثـ عـبـدـ الرـحـمـنـ الـمـبـارـكـ فـوـرـيـ
صـاحـبـ ” تـحـفـةـ الـأـحـوـذـيـ فـيـ شـرـحـ التـرـمـذـيـ ” وـمـعـاـصـرـهـ فـضـيـلـةـ
الـشـيـخـ الـمـحـدـثـ عـبـدـ اللهـ الرـحـمـانـيـ - حـفـظـهـ اللهـ - صـاحـبـ ” مـرـعـاـةـ
الـمـفـاتـيـحـ فـيـ شـرـحـ مشـكـاةـ الـمـصـابـحـ ” وـغـيـرـهـماـ مـنـ الـعـلـاءـ وـالـمـحـدـثـيـنـ
مـنـ لـهـ خـدـمـاتـ عـلـمـيـةـ وـدـيـنـيـةـ لـاـ يـسـتـهـانـ بـهـ .
وـقـدـ ظـلـ عـضـوـاـ بـارـزـاـ لـلـمـجـلـسـ التـأـسـيـسيـ لـجـمـعـيـةـ عـلـاءـ الـهـنـدـ
الـتـيـ كـانـ يـرـأـسـهاـ شـيـخـ إـلـاسـلـامـ حـسـينـ أـحـمـدـ الـمـدـنـيـ رـحـمـهـ اللهـ - مـنـذـ
إـبـانـ نـشـاطـهـ . فـكـانـتـ لـهـ اـسـهـامـاتـ عـلـيـةـ فـيـ تـرـقـيـةـ هـذـهـ الـجـمـعـيـةـ
وـتوـسـعـةـ نـطـاقـهاـ . حـيـثـ إـنـ الـجـاهـيـرـ الـمـسـلـمـةـ فـيـ بـلـدـتـهـ وـفـيـ الـمـدـنـ
الـمـجاـوـرـةـ لـهـ . وـكـذـلـكـ الـمـعـجـبـونـ بـهـ فـيـ كـلـ مـكـانـ اـنـضـمـواـ إـلـىـ هـذـهـ
الـجـمـعـيـةـ وـقـبـلـوـاـ عـضـوـيـتـهـ الـأـسـاسـيـةـ مـنـ أـجـلـهـ . وـأـصـبـحـوـاـ مـنـ أـنـصارـهـ
وـمـتـحـسـينـ لـهـ فـيـ كـلـ مـنـاسـبـةـ . وـاستـمـرـ الـعـلـامـ الـأـعـظـمـيـ فـيـ وـلـائـهـ
الـخـالـصـ لـهـذـهـ الـجـمـعـيـةـ إـلـىـ آخـرـ المـدـىـ . حـتـىـ إـذـاـ تـبـوـأـ مـنـصبـ رـئـاسـةـ
هـذـهـ الـجـمـعـيـةـ فـضـيـلـةـ الشـيـخـ أـسـدـ الـمـدـنـيـ نـجـلـ شـيـخـ إـلـاسـلـامـ حـسـينـ
أـحـمـدـ الـمـدـنـيـ - رـحـمـهـ اللهـ - لـمـ يـتوـانـ الـعـلـامـ الـأـعـظـمـيـ عـنـ نـصـرـتـهـ
وـالـتـعاـونـ مـعـهـ فـيـ أـيـ مـرـحـلـةـ .

والتعاون معه في أي مرحلة . وأخيراً وفي عام ١٤٠٧هـ اختير المحدث الأعظمي أميراً للهند ، والشيخ أسعد المدنى نائباً للأمير . وقام بحوارات واسعة للبلاد إثر هذا الاختيار . والتلى مع جميع طبقات المسلمين ونال إعجابهم ورضامهم بهذا الاختيار الموفق . فكان مرجعاً دينياً واجتماعياً لل المسلمين بعد أن كان مرجعاً علمياً لأولى العلم والفضل . الذين كانوا يتصدونه من أنحاء بعيدة ، وحتى من خارج بلاد الهند من الدول

(١) انتقل إلى رحمة الله تعالى في ١٣٦٨هـ .

(٢) انتقل إلى رحمة الله تعالى في ١٣٠٠ م.

الخطر الأكبر

واضع رشيد الندوى

تخلت عن الدين ، وأنها علمانية ، ولعل هذه النظرية التي قبلتها أذهان العلامة والمشفدين بالثقافة الأوروبية ومنهم المسلمون ، وخاصة في البلاد العربية ، كانت بمثابة سراب ، فقد اثبتت تجربة المسلمين ، مع الغرب ، أن الغرب ، لم يتنازل عن العصبة الدينية والنزعة الطائفية في أي عصر من العصور ، وأن جميع وكالاتها ، ومنها الوكالات الإنسانية ووكالات الفوض والنجدة ، ومؤسسات التعليم والتربية والثقافة ، حتى المؤسسات الفنية لا تخلو من تأثير الدين ووجهة النظر الدينية .

وأسوء من ذلك هو أن التصور الديني لأوروبا كان تصوراً سلبياً ، أي معاداة دين من الأديان ، ومعاداة أمة من الأمم ، فهي تهتم بافادة من لا يتفق معها في العقيدة الدينية والثقافة القومية ، أكثر مما تهتم بعرض دينها وثقافتها ، ولذلك أن معرفتها لدينها وثقافتها أقل وأضيق من معرفتها للأديان والثقافات الأخرى .

كانت بداية الغزو الفكري لأوروبا على هذه الوتيرة ، فإنها قامت بدراسة الإسلام لتزوير التاريخ الإسلامي ، وتشويه عظاء الإسلام ، وعرض جوانب الضعف أو مسائل فرعية من الإسلام ، والمحاولة للنيل من حياة الرسول ﷺ ، واحداث مشاكل في حياة المسلمين ، وقد كان الطريق الإيجابي أن تقدم أوروبا حياة المسيح والتعاليم المسيحية ، والثقافة الأوروبية الراقية ، وتعرض روائع من الحضارة الغربية ، وهذا هو طريق التعليم والتشكيف الإيجابي ، لكن أوروبا اختارت الطريق السلي الم-inverse ، فصرفت نفسها عن الواقع إلى الخيال ، وهكذا نعمل أوروبا ومؤسساتها الإعلامية في الوقت الحاضر ، فإنها تعرض العالم الإسلامي كبورة فاسد ، وكم كان قابل للانفجار ، وتتصور أن العالم المتحضر وافق على هذا البركان فإذا انطلق هذا البركان فإن العالم كله سينفجر ، ويتهدم وتتحطم المدنية المعاصرة رفاتها أو هشياً تزروه الرياح .

إن الذي يقرأ ما يكتب العقلاء في أوروبا ، ويصدقهم المقلدون لهم في العالم الإسلامي لا يصادف إلا هذه العقلية المريضة عقلية الخوف والهلع

بينما يواجه العالم المعاصر أزمات اقتصادية وكوارث طبيعية وصراعات مسلحة من أجل نزعات إقليمية وطائفية ، وحركات انفصالية ، وتتعرض بلدان عديدة في العالم لموجات الإرهاب لفلبة هذه النزعات ، وتتعرض حياة الإنسان والمدنية ، لخسائر جسيمة ، ويموت ملايين من الناس جوعاً وفقرًا ، ويشقى ملايين ويعيشون حياة حرمان ، ومعاناة الشاغل لكثير من قادة أوروبا والمخططين للسياسة ، والمسؤولين عن الأمان فيها ، أن يصرفوا اهتمام العالم من هذه المشاكل إلى خطر خيالي ، لاصلة له بواقع الحياة ، وليس له ذلك الحجم والسعة التي تتفاقم بها القضايا الأخرى التي تدفع الإنسانية المعاصرة إلى حافة الهلاك والدمار والتي تسب فعلاً خسائر في الأرواح والمتلكات ، وتبدد طاقات البشر ، وتستنزف القدرات الإنسانية .

إن الأعلام المعاصر ، وهو اعلام له شامة النمل ، وعيون الغراب ، يلتقط أدنى حادث ، كحادث اصطدام سيارة وحافلة ، أو انقلاب قطار ، في منطقة جبلية بعيدة ، أو اختطاف ، أو غارة على بنك من البنوك ، واختلاس الأموال ، يغض بصره عن معاناة مئات الآلاف من أفراد البشر في منطقة تقع في أوروبا ، وحرمان مئات الآلاف من أدنى معيشة الحياة ، في آسيا وأفريقيا ، لأن الذين يواجهون هذه المعاناة ، ويعيشون في هذه الشدائـد ، وتضيق عليهم الحياة ، هم من جنس غير جنس رجال الإعلام ولو نهم غير لونهم ، وعنصرهم غير عنصرهم ، ولغتهم غير لغتهم ، ودينهـم غير دينهم .

إن أكبر مغالطة وقعت فيها الإنسانية المعاصرة ، هي أن أوروبا

انتقامهم إلى الإسلام ، أو تعطى علامات ترمي إلى أنهم مسلمون .

وتقدم محطات الإذاعة برامج وحوارات لبحث قضايا العالم الإسلامي ، ومن خلال الدراسة تشير إلى أن هذه القضايا ترجع إلى ارتباط شعوب هذه الدول بالإسلام ، أو أنها نتيجة للحكم الإسلامي القديم ، وتبرز المعاناة الخيالية للأقليات غير الإسلامية في الدول الإسلامية ، وتتجه المعاناة الحقيقة للأقليات الإسلامية في الدول غير الإسلامية .

كانت هذه الدعاية المكشفة من أوروبا قديماً وحديثاً ، والذعر المتزايد في القيادات السياسية في الدول الأوروبية من عودة الإسلام ، التي هي نتيجة حتمية وطبية لخيبة النظم القائمة في البلدان الإسلامية ، كانت هذه الدعاية وراء السياسة المتهورة التي تسلكها الحكومات في عدد من الدول الإسلامية بقمع الحركة الإسلامية ، لأنها موجهة من الغرب ، وقد ربطت الدول الأوروبية المعونات الاقتصادية بضرب الحركة الإسلامية ، وربطت دعم هذه الحكومات بضرب الحركة الإسلامية وكما أن هذه السياسة نتيجة لنشأة الحكم في كثير من البلدان الإسلامية في أحضان المربين الغربيين الذين كونوا فيهم نفسيه الخوف من الإسلام .

إن الكتاب في كثير من الصحف الكبرى في العالم الإسلامي ينقلون إلى قراءهم هذا الذعر الخيالي المصطنع من الغرب ، لأن هذا الخطر هو الخطر للعالم الإسلامي وليس الفقر ، والجهل ، والتخلف ، وقمع العريات ، والنظم الاستبدادية ، والاستعمار الغربي ، والاستغلال ، والتسيب ، والإجرام ، وهي أحوال واقعية ، فإن كثيراً من الدول في العالم الإسلامي خاصة للحكم الاستبدادي وشعوب فيها مضطهدة ، و تقوم فيها جمهوريات مزيفة جمهوريات بدون انتخابات ، وجمهوريات بدون احزاب ، وتلغى فيها الانتخابات ، ويعيش الناس في السجون بدون محاكمة ، أعواماً ، ويختطف الناس من الشوارع ، ويجرى التعذيب في السجون ، ولا يصح للعقلاء بحرية التعبير ولا يشكل ذلك خطراً ، وإنما الخطر هو العمل الإسلامي وحده ، أليس ذلك مؤامرة دولية ضد هذه الدول الإسلامية .

وعقلية التحوير والاختلاق .

كان في الأساطير القديمة يقال أن جنياً وضع في قنية والقيت القنية في اليم وكان الذين القرها في اليم يخشون أن يخرج الجنى من هذه القنية ، هكذا يخشى الغربيون الذين يحبون أنهم وضعوا الإسلام في قنية في عهد استعمارهم ، يخشون أن يخرج الإسلام بأدئى حركة ، فيهدى المدنية المعاصرة ، المدنية التي شادها الأوربيون ، ويتصرف هذا الجنى كما يشاء .

إن روسيا التي أكلتها الشيوعية ، وهي في آخر مبلغ من الفقر لا تخشى عودة الاشتراكية أو الشيوعية ، وإنما تخشى الإسلام ، تخشى أن تجتمع القوى الإسلامية في أراضيها ، وتقوم إمبراطورية إسلامية ، وتحتدم تركيا والعناصر الموالية لها ، أو تقوم صلات بين إيران وتركيا وباكستان ، فترتكم أعمال بناء الوطن ، ومعالجة قضايا شعبها ، وتزويدها بالخبز ، وتحالف مع أمريكا ، التي فاقت جميع قوى العالم في الخوف من الإسلام والحركة الإسلامية ، وتعطى محاربة الإسلام الأولوية .

وقد بلغ هذا الخوف مبلغاً فتعقد مؤتمرات لدراسة ظاهرة الاتجاه الإسلامي ، وتدرس الوسائل التي تساعد على قمع هذا الاتجاه ، وتحتخدم طرق لتعبئة الرأي العام بالصور الكاريكاتورية ، والمقالات ، والدراسات ، والتقارير عن العالم الإسلامي ، لتخويف العالم بالإسلام ، وتشترك في هذه الحملة الصحف العالمية الكبرى كنيويورك تايمز وصنداي ميگزین ، وتيلغراف ، ولومند ، كما يصدر زعماء العالم بيانات يعربون فيها عن مخاوفهم ، ويعوّدون العكام في الدول الإسلامية إلى ضرب الحركة الإسلامية .

وقد نشرت صحيفة أوربية بارزة على سبيل المثال صورة كاريكاتورية أبدت فيها منارة المسجد علق بها السيف ، وأمرأة متحجبة ، أو رجلاً في يده سوط ، يحمل شارة إسلامية ، وتزود الصحف الصادرة في البلاد الآسيوية بمثل هذه المقالات والصور .

كما تبدي بعض المجالس جماهير فقيرة ، حفاة عراة ، وتنظر

العمل ومنهجه في ذلك من ساحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوى حفظه الله ، والدراسة تكون مقسمة على مناطق مختلفة من العالم ، أجريت التجربة فيها وكان لها دور في مجال الدعوة ، ينقسم الموضوع تبعاً لذلك إلى المعاور الآتية :

- ١- الدعوة الإسلامية ومنهجها في شب القارة الهندية .
- ٢- الدعوة الإسلامية ومنهجها في العالم العربي .
- ٣- الدعوة الإسلامية ومنهجها في القارة الأفريقية .
- ٤- الدعوة الإسلامية ومنهجها في أوروبا وأمريكا .
- ٥- الدعوة الإسلامية ومنهجها في جنوب شرق آسيا .

نرجو الدعاة الكرام دراسة أي موضوع من الموضوعات المذكورة أعلاه حول مدرسة من مدارس الدعوة والفكر الإسلامي ، وإرسال هذه البحوث إلى الجمعية قبل موعد المؤتمر بأسبوع ، وقد وجهت الدعوة إلى كبار الأساتذة والعاملين في مجال الدعوة ، لحضور المؤتمر المزمع عقده في ١٤/١٥/١٩٩٢ من شهر نوفمبر ١٩٩٢ م .

اجتماع المركز الإسلامي للدراسات الإسلامية في أوكتوبر

عقد المركز الإسلامي للدراسات الإسلامية ، بأوكسفورد اجتماعه السنوي في ١٠/سبتمبر ١٩٩٢ ببرنامة ساحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوى ، وحضر الاجتماع الدكتور عبد الله عمر نعيف الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ، والبروفيسور خليلي أحمد النظامي ، نائب رئيس جامعة عليكراء الإسلامية وسفير الهند في سوريا سابقاً ، والأستاذ إحسان شفيق عن العراق ، والأستاذ محمد الرابع الحسني الندوى من ندوة العلامة وممثل جمعية الشيخ يوسف القرضاوي من قطر وسعادة الشيخ خالد أحمد علي رضا زينل من المملكة السعودية ، وأساتذة ومتذوبون من جامعة أوكسفورد .
والجدير بالذكر أن هذا المركز الذي أنشأه للدراسات الإسلامية في عام

أخبار اجتماعية وثقافية :

جمعية الشيخ محمد الثاني التعليمية تعقد

مؤتمر الدعوة والفكر الإسلامي

في راين بريلي - الهند - فيما بين ١٤-١٦ نوفمبر ١٩٩٢ م

قلم التحرير

كان من فضل الله على هذه الأمة وجود أولى بقية ، فيهم غيرة إنسانية ، وحياة الضمير ، والوعي الصحيح الديني ، والتالم و الاهتمام بمصير الإنسانية أو الاهتمام على الأقل بمصير المجتمع الذي يعيشون فيه ، وهو لاأه أولى بقية كانوا في كل فترة حالكة وما زالوا يبرزون وجههم لاستنكار فساد المجتمع و السعي لإصلاحه ، يتهدون الفساد و يصرخون في وجهه ويختارون بمستقبلهم في سبيل الدعوة والإصلاح .

وحيث إن المجتمع الإنساني يعيش في أجواء مختلفة وظروف متعددة تختلف قضاياه ، وأشكال مشاكله تتتنوع ، ولاختلاف الطبائع ، طبائع المدعوين ، وطبائع الدعوة اختلفت المناهج ، وأساليب الدعوة ، وباختلاف القضايا وظروفها اختلفت مذاهب الدعوة ، كما اختلفت باختلاف المناطق والعمصور ، فنشأت مدارس عديدة في تاريخ الدعوة و تكونت مناهج وقد كانت الحاجة ماسة لإعداد خطة عمل للدعوة إلى استعراض هذه

المجهودات ، والمناهج ، وتسلیط أضواء على منجزاتها ودراسة نجاحها أو فشلها للاعتبار والاستفادة من تجارب الماضي ، ولهذا الهدف النبيل قررت جمعية الشيخ محمد الثاني الحسني التذكارية التعليمية برليني بريلي الهند التي تقع على بعد ثمانين كيلو متراً من مدينة لكناو ، عقد مؤتمر الدعوة والفكر الإسلامي بعنوان « الدعوة الإسلامية ومنجزاتها » و تستفيد خطوط

بكتاباته الإسلامية وللحاجة الشعرية وأدبه النابض بالحياة والحركة ، صدرت له مؤلفات كثيرة في الأدب والشعر والدعوة ، تعتبر هدية قيمة لأولى الذوق الديني والأدبي ، وزيادة طيبة في مكتبة الأدب والدعوة الإسلامية ، نهنئه على إنتاجاته الغالية في الأدب والدين ، ورؤيته الإسلامية المعتدلة في جميع القضايا الحيوية والمشكلات الإنسانية ، ونتمنى له مزيداً من التوفيق والازدهار .

تكريم بارسال مؤلفاته الجديدة التي صدرت حديثاً ، وهي :

١ - « نهج الدعوة وخطة التربية والبناء » تحدث فيه عن ميادين العمل والنشاط الدعوي والتربوي وحصرها في ثلاثة ميادين أساسية ، يتداخل بعضها في بعض بحيث لا يمكن فصل واحد منها عن الآخر ، وهي : أولاً : الدعوة إلى الله ورسوله ، وإلى صفاء الإيمان وصدق التوحيد . ثانياً : التربية والبناء ، والإعداد والتدريب .

ثالثاً : الممارسة الإيمانية في الواقع البشري في الحياة الدنيا مع امتداد الميادين وامتداد الزمن .

والكتاب يحتوي على ستة أبواب رئيسية وكل باب يشمل فصولاً عديدة : الباب الأول : الطاقة البشرية في الميدان .

الباب الثاني : النظرية العامة للدعوة الإسلامية ، أساسها وعناصرها .

الباب الثالث : الدعوة إلى الله ورسوله ، إلى الإيمان والتوحيد ، نهجها ومراحلها .

الباب الرابع : منهج التربية والبناء والإعداد .

الباب الخامس : بناء المؤسسات الإيمانية .

الباب السادس : الداعية بين التدبر والتفكير والابتلاء والتمحيص .

٢ - « ملحمة الأقصى » وهي ملحمة شعرية ترسم مرحلة من مراحل قضية فلسطين وترتبط واقع القضية اليوم بتاريخها الغابر ، وترتبط الماضي والحاضر والمستقبل بدين وعقيدة ، دين الإسلام ومنهج التوحيد والإيمان ، بالكتاب والسنّة ، وسيرة الرسول ﷺ ، وهي ملحمة ذات قيمة شعرية وعقدية عظيمة ، جديرة بكل ثناء وتقدير .

مكتبته كوقف ، يشتمل على أربعة عشر عضواً من بينهم الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي وسعادة الشيخ عبد العزيز علي المطوع ، وببرئاسة ساحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوبي ، والدكتور عبد الله عمر نصيف ، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ، نائب الرئيس . قدم في الاجتماع الدكتور فرحان النظامي مدير المركز ، استعراضاً لنشاطات المركز ، وتقرير زياراته لبلدان العالم الإسلامي المختلفة من أجل التعريف بالمركز ، كان منها بروناي ، مليزيا ، والملكة العربية السعودية ، والهند ، ودول آسيا ، وأوروبا المختلفة ، حيث توجد جامعات ومؤسسات تعليمية كبيرة ، كما زار أوزبكستان وعقد معايدة لإعادة مدرسة الإمام البخاري ، كجامعة إسلامية ، وتشييدها من جديد وبناء جامع معها ، وصرح أن افتتاح هذه الأعمال سيتم في أواخر هذا العام وسيزور وفد المركز ساحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوبي أوزبكستان من أجل حضور الحفل الافتتاحي ، وقد وافقت الحكومة على هذا المشروع ، وأعلن الدكتور النظامي أن المركز عاكف على إعدادAtlas للتاريخ الإسلامي ، وتأليف كتاب في التاريخ الإسلامي الذي يتألف في عدة مجلدات ضخمة .

وصرح بأن عدداً من الباحثين يقومون بالدراسة وإعداد البحوث على منح من المركز الإسلامي ، ويقوم بتمويل هذه المنح عدة منظمات إسلامية . وقد منحت حكومة أوزبكستان منحتين للدراسات المتصلة بالإمام البخاري ، والإمام الترمذى ، ومنحة مقدمة من باكستان ومنحتان من بعض الأثرياء العرب . واستقبل الأعضاء بترحيب موافقة جامعة أوكتسفورد ، ببيع قطعة أرض في الحي الجامعي لتشييد مبنى المركز الإسلامي عليها ، وموقع هذه القطعة الأرضية موقع مناسب ، حيث مبني كلية هامة من كليات الجامعة .

كتبه هدية

صديقنا الفاضل سعادة الدكتور عدنان علي رضا النحوي ، عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، والكاتب والشاعر الإسلامي الشهير ، معروف

- «الشوري لا الديمقراطية» تحدث فيه عن الفرق بين الشوري والديمقراطية وأثبت أن الشوري نظام كامل ونهج متناسق يرتبط بمنهاج الله تعالى ارتباطاً متيناً ، والبحث يدور حول نقاط رئيسية ويمكن إيجازها كالتالي :

- (الف) الأمر الذي يمكن أن تدور حوله الشوري .
- (ب) النهج والأسلوب ، والقواعد والأسس .
- (ج) الأهداف والغايات .

٤- «فلسطين بين المنهاج الرباني والواقع» إنه يبين في هذا الكتاب التصور الإيماني لقضية فلسطين التي تعتبر القضية الأولى في واقع المسلمين اليوم ، ومن خلال هذا التصور الإيماني يمكن أن ندرك أبعاد هذه القضية في عمق وتفصيل ، ونتمكن من التوصل إلى حلها الصحيح العادل .

إن المؤلف الكريم يؤكد ضرورة توحيد التصور الإيماني لهذه القضية ويشرح منزلة فلسطين في دين الله وفي تاريخ الإنسان ، ويشير إلى المؤامرة الكبرى التي دبرت لحصار العالم الإسلامي وسقوط الخلافة الإسلامية باسم قضية فلسطين .

«الموجز في أصول الفقه»

أهدى إلينا الشيخ محمد عبد الله الأسعدي هذا الكتاب القيم الذي ألفه في علم أصول الفقه ، وتناول فيه الموضوع بتسهيل وترتيب خاص ، وأشار إلى ذلك العلامة الجليل فضيلة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة حيث قال في مقدمته : « وجده مختصرأً نافعاً وميسراً جاماً قد استخلص من كتب الأصول الحنفية لبابها وقربه إلى المستفيدين بأوجز عبارة وأوضحتها مع التوثيق لكل نص والتحقيق لكل بحث ومسألة ، بما يفي بالمرام ويتسع له المقام » .

بهذه الشهادة العالية نستطيع أن نقدر مدى غناه هذا الكتاب ، وحاجة الطلبة والمدرسين إليه في أثناء دراسة الموضوع والاستفادة من أصول الفقه وتطبيقاتها على القضايا الحيوية .



إلى إخواننا القراء الكرام

إن مجلتك «البعث الإسلامي» ، تحيط بالآتى عامماً السابع والثلاثين ،

و ذلك بتوفيق الله تعالى وحده ، فحمد الله تعالى على ما أكرمنا به من الاستمرار في خدمة البعث الإسلامي ، وندعوه أن يؤيدنا بالاستقامة و الثبات و الصمود على هذه الجبهة الدقيقة في في الظروف القاسية التي تحيط بها الأمة الإسلامية وي تعرض لها المسلمون في كل مكان ، نحو دينهم و شريعتهم و رسالتهم العالمية .

و بمجرد توفيق الله و مشيته استطعنا أن ندخل بعض التحسينات المطبعة في المجلة كما يراها و يسر بها القارئ الكريم ، ولا يخفى عليكم أن تكلفة المجلة قد تضاعفت بخلاف أسعار الورق و الطباعة و أجور العمال ، فنرجو أن يتكرم كل أخ كريم يبذل جهوداته في سبيل دعم المجلة و توسيع نطاق المشتركين الجدد فيها ، ويشاطرنا في أداء بعض الواجب الذي تتحمله الآن .

و على ذلك قررنا زيادة في قيمة الاشتراكات ، رجاء أن تكون في صالح المجلة . والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل .

الاشتراكات السنوية :

* في الهند : مائة روبية

ثمن النسخة عشر روبيات :

* في العالم العربي وفي جميع دول العالم .

٢٠ دولاراً بالبريد السطحي .

و ٣٦ دولاراً بالبريد الجوي .

عنوان المراسلات :

مكتب البعث الإسلامي ،
(مؤسسة الصحافة والنشر)

ندوة العلماء ص . ب
٩٣
لكناؤ (الهند)

ALBAAS - EL - ISLAMI
C/o, NADWAT UL ULAMA
P. O. Box : No. 93,
Lucknow. (INDIA)

★ المجلة غير ملتزمة
بكل فكر ينشر فيها .